النشر الرقمي باعتماد المعهد | السلسلة المحكمة (٤٢)

شِعْرُ يَحْيَى بن نَوْفَل الحِمْيَرِي

المُتَوفَّى نحو سنة (١٣٠هـ)



جمع ودراسة | إبراهيم بن سعد الحُقيل

السنة الرابعة: ذو الحجة ١٤٤٢هـ - يوليو ٢٠٢١م - السلسلة المحكمة - بحوث (١٤)





النشر الرقمي
باعتماد المعهد

السلسلة المحكمة (٤٢)

بحوث

• **المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية.**

شعر يحيى بن نوفل الحميري، جمع ودراسة إبراهيم بن سعد الحقيل، المكتبة الرقمية، السلسلة المحكمة (٤٢)، نصوص (١٤)، معهد المخطوطات العربية.

• **معهد المخطوطات العربية Institute of Arabic Manuscripts**

٢١ ش المدينة المنورة - المهندسين، القاهرة.

ص.ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج. م. ع.

هاتف ٣٧٦١٦٤٠٢ - ٣٧٦١٦٤٠٣ - ٣٧٦١٦٤٠٥ (٢٠٢+)

فاكس ٣٧٦١٦٤٠١ (٢٠٢+)

البريد الإلكتروني: turathuna@malecso.org

الموقع الإلكتروني: www.malecso.org



نشرة أولى رقمية

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



ذو الحجة 1442هـ / يوليو 2021م

السنة الرابعة

السلسلة المحكمة (42)

مكتبةٌ تراثية شهرية تتغيَّا الدخولَ بالتراث إلى العالم الرقمي دخولًا يحافظ على هيبته وتقاليد نشره، كما تتغيا ترسيخَ هذا الدخولِ بتقديم نماذج لكبار المحققين من جهة، وتشجيع الشُّداة بمراجعة أعمالهم علميًّا ومنهجيًّا وإخراجها بلَبُوسٍ لائق من جهة أخرى.





السلسلة المحكمة (٤٢)

بحوث (١٤)

شِعْرُ يَحْيَ بن نَوْفَل الحِمْيَرِيِّ
المُتَوَفَّى نحو سنة (١٣٠هـ)

جمع ودراسة
إبراهيم بن سعد الحُقيل



فهرس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إن ما فُقد من تراثنا الأدبي وخاصة في الحقبة المتقدمة، وهي القرون الثلاثة الأُول؛ كبيرٌ جدًّا. يظهر هذا في مصنفات تذكر في بطون الكتب، وشعراء معروفين تناقل المتقدمون أخبارهم وأشعارهم لا نجد لهم إلا آثاراً يسيرة في بعضِ المؤلفات. ومن الشعراء الذين فُقِدَت أكثر أشعارِهِم وأَخبارِهِم شاعرٌ مُقدَّمٌ مَطْبوعٌ، من شعراء أَواخِرِ القرن الأول وأوائل الثاني الهجري، كان في زمنِهِ شاعرا مشهوراً، يتناقلُ الناسُ شعرَهُ، ويَحْتَفُون به. لكن عَوادِيَ الزمان ألحت عليه، فلم يبق من شعره إلا إِضْمَامَة يسيرة، حفظت لنا القليل من شعره، والنزر اليسيرَ من خَبرِه. إنه الشاعر الكُوفيُّ يحيى بن نوفل الحِمْيَرِيّ.

لقد شدني شعره، وما فيه من معاناةٍ صبَّها في قالب الهجاء، وكان شعره صرخة أليمة من رحم الشعب الذي أضر به جور الولاة، وتفشي الفساد، الذي لم يقتصر على الولاة وأعوانهم، وإنما شمل القضاة وغيرهم. فكان لسان حال الناس، والمعبر عن آلامهم وتبرمهم مما لحقهم من جور وضنك وظلم.

ولفت الانتباه التيار الشعري المتدفق سهولة وسلالة في شعره، حتى إنه يعلق بذاكرتك كثير من أبياته أول ما تقرأها. وهذا دليل ناصع على الطبع والقريحة الثَّجَّاجة التي تتدفق شعراً سهلاً ممتنعاً.

إنَّ مثلَ هذا الشاعر حريٌّ بالإشادة به، ونشر ما بقي من شعره، وهو ما قمت به، فنَقَّرْتُ عن شعره وأخباره، فلم أعثر إلا على القليل، فجمعتُه وبوَّبْتُه، وقدَّمت له بمقدمة تُعرِّف بالشاعر وشعره. ولست هنا صاحب سبق وإنما أنا مستدرك. فقد نشر شعره قبل ذلك الدكتور: عبد المجيد الأسداوي، في مجلة العرب، السنة الثانية والثلاثين، في العدد الثالث والرابع، في شهري رمضان وشوال، سنة (١٤١٧هـ) من (ص ١٧٤ إلى ص١٩١). وقدم له بمقدمة مقتضبة عن حياته وشعره. ويقع المجموع في مئة وست وثلاثين (١٣٦) بيتاً، جاء في خمس وعشرين (٢٥) قصيدة وقطعة ونتفة. وهو جهد مبارك جيد. إنما فاته كثيرٌ من

شعر يحيى بن نوفل في مصادر بين يديه، مثل: أخبار القضاة ــ وهو من مصادره ــــ وحماسة البحتري، وتاريخ الطبري، والكامل في التاريخ، وأنساب الأشراف وغيرها. وآزر ذلك ضعف المقدمة التي خصصها للحديث عن حياة الشاعر، واقترن ذلك بالعجلة الظاهرة في تخريج بعض القطع، حيث لم يستقص المصادر التي أوردت الشعر. كل ذلك دعاني إلى العمل على جميع شعر يحيى بن نوفل وإعادة نشره، لأن هذه النشرة لا تفي بالغرض، ولم تُحط بشعره، وأخلت بدراسة حياته. فيسر الله جمع مئة وستة وتسعين بيتاً (١٩٦) من شعره، جاءت في خمس وأربعين قصيدة وقطعة ونتفة. أي بزيادة تقارب نصف ما جاء في عمل الأسداوي. وقدمت لذلك المجموع بدراسة عن حياته تناولتها بحسب ما وصلنا من أخباره وأشعاره. ثم قسمت شعره إلى قسمين:

الأول: ما صحت نسبته إليه.

الثاني: ما نسب إليه وإلى غيره. وتناولتُ بعد كل شعرٍ ورد في هذا القسم الراجحَ في نسبته له أو لغيره. مستنداً في ذلك على أدلة خارجية وداخلية.

ورتبت القوافي على حركة الروي، فالأول ما سكن منها، ثم ما كسر، ثم ما نصب، وبعده ما رفع، وآخرها ما وصل بهاء. وقدمت رواية المصدر الأقدم في الغالب، إلا إن كانت رواية غيره أجود. ولا ضير في ذلك فإن جل المصادر متقاربة الزمن متعاصرة، كالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، والبلاذري (ت ٢٧٩هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، ووكيع (ت ٣٠٠هـ)، وهؤلاء جل شعره ورد عندهم أولاً.

إني آمل أن أكون أحطت بشعره المبثوث في المصادر المختلفة، ليكون مجموعاً يصح الاعتماد عليه، ويركن إلى استيعابه، ويلجأ إلى تخريجاته، ويعطي القارئ صورة مكتملة عن حياته وشعره.

إبراهيم بن سعد الحقيل

١٤٤٢/١١/٢هـ

القسم الأول

الدراسة

اسمُهُ ونَسَبُهُ

هو: أبو مَعْمَر[1] يحيى بن نوفل الحِمْيَرَيّ، وهذا غايةُ ما وصلنا من نسبه. وقد جعله أبو عطاء السندي دعيًّا في بني كَلَاع الحميريين، فقال[2]:

يَقُولُ ابنُ نوفلَ في ما يقُوْلُ أَنا ابنُ الكَلَاعِيِّ مِن حِمْيَرِ

وبنو كَلَاع ذرية ذي الكَلَاع بن شُرَحْبِيْل بن سعد الحِمْيَري[3].

وكنية شاعرنا السائرة هي أبو معمر. صرَّح بهذه الكنية في قصيدة له يخاطب زوجته هشيمة، فقال:

تَقُولُ هُشَيْمَةُ في مَا تقولُ مَلَلْتَ الحَيَاةَ أَبَا مَعْمَرِ

وقد يُكَنَّى بأَبِي نَوْفَل، ذكر هذه الكنية ابن حبيب[4]. وهذا التصريح بلسان الشاعر يُسقط كنيته الأخرى "أبو نوفل" ، التي لعلها لحقت به قبل أن يُرزق الولد فعُرِف بها.

أما نسبُه فقد تنقَّل الشاعرُ بين قبيلتين، فانتمى إلى قبيلة ثَقِيْفٍ ردحاً من الزمن. وسبب هذا الانتماء مصلحة رآها الشاعر. فعندما قَدِمَ الحجَّاجُ والياً على العراق انتمى شاعرنا إلى قبيلةِ ثقيفٍ تقرُّباً منه، لكن ثقيفاً لم تقر له بذلك، بل جلدوه كما قال العريان في شعره الآتي. فبحثَ عن نسب آخر يلتجئ إليه فانتمى إلى حِمْيَر، ثم في بني كَلَاع. وظهر هذا الانتماء في أيام ولاية خالد القسري على العراق[5]. وكان ابتداء ولاية القسري أواخر سنة (١٠٥هـ).[6] وبين نهاية ولاية الحجاج وقدوم القسري نحو عقد من الزمن لا نعلم فيه

---

(١) الشعر والشعراء ٢: ٧٤١

(٢) أنساب الأشراف ٩: ٨٦

(٣) نسب معد واليمن الكبير ٢: ٥٤٠

(٤) كنى الشعراء (ص ٢٩٤)

(٥) الشعر والشعراء ٢: ٧٤١، أنساب الأشراف ٩: ٨٥

(٦) تاريخ الطبري ٧: ٢٦

انتماءه. ولعله أقرَّ بأنه مولى لثقيف وليس منهم صَلِيبة. وهو القول الذي رضيت عنه ثقيف، وأشار إليه العُرْيان بن الهيثم[١] وأبان بن الوليد[٢].

قال ابن قتيبة[٣]: "ويُقال إنه كان أولاً ينتمي إلى ثقيف. فلمّا ولّى [هشام][٤] خالدَ بن عبد الله القَسْرِيَّ العراقَ ادَّعى أنّه من حمير". وقال البلاذري[٥]: و"كان ابن نوفل يزعم في أيام الحجاج أنه من ثقيف، فلما كانت أيام خالد قال: أنا من حمير". وعن هذا التنقل في النَّسب يقول العُرْيَانُ بن الهيثم له:

تَيَمَّمْ حِمْيراً واتْرُكْ ثَقِيْفاً فهُمْ جَلَدُوْكَ يومَ الدَّارِ حَدَّا

فلَمَّا أنْ جُلِدْتَ وكُنْتَ فَسْلاً[٦] سَلَحْتَ ولمْ تَجِدْ مِنْ ذَاكَ بُدَّا

أما قبل انتمائه إلى ثقيف فلا نعلم إلى أي قَبِيْلٍ كان ينتمي؟ وقد نفاه العُرْيان النَّخَعِيّ عن النَّسَبِ الصَّميم، وعدَّهُ مولًى لثقيف[٧]. وقال أبان بن الوليد[٨] وقد بلغه هجاء يحيى له: "قولوا لابن نوفل ينتسب إلى أبوين من حمير، فأما أبواه من موالي ثقيف فمعروفان". وهو ما أراهُ صحيحاً، فهو وأبواه من موالي ثقيف. وإنما ادعى أنه منهم صليبة، فلما ضاقت

---

(١) أنساب الأشراف ٩: ٨٥. وهو: العريان بن الهيثم النَّخَعِيّ، من التابعين، رُوِيَ عنه شيءٌ يسيرٌ، وهو شاعر وخطيب، من أشراف قومه، ولي الشرطة لعمر بن هُبيرة، ولخالد القسري أيام ولايتهما العراق، وولي الكوفة لخالد. لم أجد تاريخ وفاته. تاريخ دمشق ٤٠: ٣٠٣، الاشتقاق ص ٤٠٥.

(٢) أنساب الأشراف ٩: ٨٦. هو: أبان بن الوليد البجلي. والٍ ترقت به الحال من الكُتَّاب إلى الولاة، فولاه خالد القسري فارس. رُوِيَ عنه الحديثُ، مدحه الكُمَيْتُ، أدرك سنة (١٢٥هـ) ولم أجد من قيَّدَ وفاته، ولعله قتل مع من قتل من ولاة خالد القسري سنة (١٢٦هـ). الجرح والتعديل ٢: ٢٩٨، أنساب الأشراف ٩: ٨٦

(٣) الشعر والشعراء ٢: ٧٤١، أنساب الأشراف ٩: ٨٥

(٤) في الأصل "الحجاج" وهو خطأ ظاهر.

(٥) أنساب الأشراف ٩: ٨٧

(٦) الفسل: الرذل الذي لا مروءة له ولا جَلَدَ من الرجال.

(٧) أنساب الأشراف ٩: ٨٥

(٨) أنساب الأشراف ٩: ٨٦

ثقيف الكوفة بهذه النسبة وبأنه مولى لهم وليس من صليبتهم جلدوه، فتبرم من ولاء ثقيف وانتقل إلى الكلاعيين من حمير. يؤيد ذلك قول أَبي عَطَاء السِّندي[1]:

يَقُولُ ابنُ نَوْفَلَ فِيْ ما يقُوْلُ أَنا ابنُ الكَلَاعِيِّ مِن حِمْيَرِ

ودَارُ الكَلَاعِيِّ عُلْوِيَّةٌ ودارُ ابنِ نوفلَ في نِفَّرِ[2]

وقد دعاه إلى ذلك الانتماء ظهور خالد القسري والياً على العراق، وكانت فيه عصبية لليمن وقبائلها[3]. فمن ثم نأى عن مُوالاةِ ثقيف واستقر على هذه الدعوى.

إن هذا الهجاءُ يدل على أنه مَغْموصُ النسب، غامضُ الأصل، يدَّعي الانتساب إلى بني كَلاع لكن الكَلَاعِيِّين شَامِيُّو الدار، ولم يُذْكَرْ مِنهم بطنٌ في الكوفة أو البصرة[4]. وهذا الذي دعا يحيى بن نوفل أن ينتمي إليهم، ويلتصق بهم. فلن يجد منهم مَن ينفيه ويُبطل نسبه. ويؤيد هذا القول أن شعره الذي وصل إلينا لا نجد فيه إشارةً ولو من بعيد إلى مَحْتَدِه، ولا فخر بقبيلته، كسائر شعراء عصره.

بل إن أبا عطاء نسبه إلى قرية قرب بابل، مما يعني أنه نَبَطِي الأصل. وقد يكون هذا سبب اضطرابه في نسبه.

إن غموض نسبه جعله ينتقل في نَسَبِه بين ثقيف ولاءً وصليبةً وحمير. ولا يؤكد هذه الدعوى إثبات العوتبي[5] له في أنسابه، فقد نصَّ على أنه من صليبة حمير، لكنه لم يسق

---

(١) أنساب الأشراف ٩: ٨٦. هو: أفلح بن يسار الأسدي مولاهم. شاعر محسن، نشأ في الكوفة، وهو من أصل سندي. مدح بني أمية وكان مع يزيد بن هبيرة في حربه بني العباس، ولهذا لم يلق قبولاً منهم. توفي أواخر خلافة المنصور نحو سنة (١٥٦هـ). الأغاني ١٧: ٣٢٧، الشعر والشعراء ٢: ٧٦٦

(٢) نفر: بكسر النون بلدة من نواحي بابل بالعراق وكانت تعد من أعمال البصرة في القرن الخامس. معجم البلدان ٥: ٢٩٥

(٣) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي (ص ٢٥٩)

(٤) قال السمعاني: "كَلاع: نزلت الشام، وأكثرهم نزل حمص". ولم يذكر عَلماً منهم كوفيًا أو بصريًا. الأنساب ٥: ١١٨

(٥) الأنساب ١: ٢٤١

نسبه إليهم، ولا البطن الذي ينتمي له. وهو النسب الذي لم يذكره ابن الكلبي وغيره من أهل النسب.

أُسْرتُهُ

لم أجد أي إشارة لأسرته الكبيرة من أعمام وبني عم. وهذا يؤيد أنه كان مغموص النَّسب. يتنقل بين هذا القبيل وذاك القبيل من دون أن يجد حرجاً في ذلك. ومرد ذلك في ما أراه أنه فَرْدٌ برأسه. فلو كان له بنو عم قربوا أو بعدوا لم يتمكن من ذلك.

أما أسرته الصغيرة فلا نجد ذكراً لأبنائه وبناته، وإنما ذَكَر كنيته بمعمر. ومعمر هذا ولده الأكبر. وقد يكون ولده من زوجته التي ذكرها في شعره وهي هُشَيْمَة، يقول:

تَقُولُ هُشَيْمَةُ فِي مَا تقولُ مَلَلْتَ الحَيَاةَ أَبَا مَعْمَرِ

في ما نص ابن حبيب على أنه يكنى بأبي نوفل[1]. وقد تكون هذه الكنية قبل أن يرزق بمعمر فيكتني به، أو يكون له ولد آخر اسمه نوفل.

مَوْلِدُهُ

لا علم لنا بتاريخ مولدِهِ ولا أين كان. فلا محيص من التخمين والتقريب. لقد ذكرت الأخبارُ أنه لما قدم الحجاجُ والياً على العراق انتمى يحيى إلى ثقيف[2]. والحجاجُ ولي العراق سنة (٧٥هـ)[3]، فإذا كان يحيى قد غيَّرَ نسبَهُ بعد قُدوم الحجاج بعدَّةِ سنواتٍ؛ نحو سنة (٨٠هـ)، وكان عمره بين العشرين والخامسة والعشرين فيكون مولده ما بين سنة (٥٥هـ) وسنة (٦٠هـ). لكن هذا التقريب يدحضه أن نشاطه الشعري الذي وصل إلينا كان في أوائل القرن الثاني الهجري بعد أن اشْتدَّ عُوده. وهذا يدعو إلى تأخير مولده نحواً من عشر سنين عما ذُكِرَ آنفاً. فيكون مولده ما بين سنتي (٦٥ -٧٠هـ). فأدرك من ولاية الحجاج خمساً وعشرين سنة أو أكثر من ذلك. وعندما قالت له زوجته في أول ولاية خالد القسري سنة

(١) كنى الشعراء (ص ٢٩٤)

(٢) الشعر والشعراء ٢: ٧٤١، أنساب الأشراف ٩: ٨٧

(٣) تاريخ الطبري ٦: ٢٠٢

(١٠٥هـ)[١]: "وأنتَ شاعرُ مصرك"[٢]. دل هذا القول على أن عمره قد تجاوز الثلاثين، ورسخت قدمه في الشعر، وبلغ مرحلة من الشهرة والذيوع سنة (١٠٦هـ)، حتى أصبح من شعراء الكوفة المعروفين، وكان في هذا الوقت صاحب بيت وزوجة وولد.

حَيَاتُهُ

ما وصلنا من أخباره ومَسَيْرةِ حياته قليلٌ ويسيرٌ في حق شاعرٍ مشهور في بلده، بل أقول: لم يصل إلينا شيء من ذلك. ولولا بعضُ مقدمات قصائدِه ومقطَّعَاته لكانت حياته مجهولة، وزمنه غير معلوم.

إن الظن ينصرف إلى أن يحيى بن نوفل نشأ في الكوفة وعاش فيها يافعاً وشابًّا، لكن الباحث يجهل تفاصيل تلك النشأة، ولا يعلم شَرْوَى نقيرٍ عن شبابه، إنما يجد كل أخباره بعد أن أصبح رجلاً مكتمل الرجولة.

وقف يحيى حياته على هجاءِ الولاة وعُمَّالِهم في العراق، مما يدل على ما يحسُّ به من معاناةٍ وظلمٍ وإبعاد، وهو الشاعر المِنْطِيْق، فدخله من هذا ألمٌ وحسرة، وصفها ابن قتيبة بالحسد[٣]. وأنتج هذا الألمُ والحسرة -وإن شئت قل الحسد- حملةً شعواء على ولاة العراق وقضاته وعُمَّاله.

لقد جرَّ عليه هجاؤه نقمةَ الأمراء وعقابهم. فجُلد في زمن الحجاج أو بعده، بقليل قال العُرْيَانُ بن الهيثم يذكر هذا الجَلد[٤]:

تَيَمَّمْ حِمْيراً واتْرُكْ ثَقِيْفاً فهُمْ جَلَدُوْكَ يَومَ الدَّارِ حَدَّا

ولا نعلم لِما جُلِدَ، إنما نستشف من قول العريان أن سبب هذا الجلد ادعاء شاعرنا الانتماء المزيف إلى ثقيف.

---

(١) خالد بن عبد الله بن أسد القسري، ولِيَ مكة للوليد وسليمان ابني عبد الملك، ثم ولاَّهُ هشام بن عبد الملك العراق، خمس عشرة سنة. كان فيه ظلم وغَشْم مع كرم وجود. عزله هشام سنة (١٢٠هـ) وسجن مدة قصيرة، أمر الوليد بن يزيد واليه يوسف الثقفي بتعذيبه فمات تحت العذاب سنة (١٢٦هـ). سير أعلام النبلاء ٥: ٤٢٥

(٢) الشعر والشعراء ٢: ٧٤٢

(٣) الشعر والشعراء ٢: ٧٤١

(٤) أنساب الأشراف ٩: ٧١

(١٠٥هـ)[١]: "وأنتَ شاعرُ مصرك"[٢]. دل هذا القول على أن عمره قد تجاوز الثلاثين، ورسخت قدمه في الشعر، وبلغ مرحلة من الشهرة والذيوع سنة (١٠٦هـ)، حتى أصبح من شعراء الكوفة المعروفين، وكان في هذا الوقت صاحب بيت وزوجة وولد.

حَيَاتُهُ

ما وصلنا من أخباره ومَسَيْرةِ حياته قليلٌ ويسيرٌ في حق شاعرٍ مشهور في بلده، بل أقول: لم يصل إلينا شيء من ذلك. ولولا بعضُ مقدمات قصائدِه ومقطَّعَاته لكانت حياته مجهولة، وزمنه غير معلوم.

إن الظن ينصرف إلى أن يحيى بن نوفل نشأ في الكوفة وعاش فيها يافعاً وشابًّا، لكن الباحث يجهل تفاصيل تلك النشأة، ولا يعلم شَرْوَى نقيرٍ عن شبابه، إنما يجد كل أخباره بعد أن أصبح رجلاً مكتمل الرجولة.

وقف يحيى حياته على هجاءِ الولاة وعُمَّالِهم في العراق، مما يدل على ما يحسُّ به من معاناةٍ وظلمٍ وإبعاد، وهو الشاعر المِنْطِيْق، فدخله من هذا ألمٌ وحسرة، وصفها ابن قتيبة بالحسد[٣]. وأنتج هذا الألمُ والحسرة -وإن شئت قل الحسد- حملةً شعواء على ولاة العراق وقضاته وعُمَّاله.

لقد جرَّ عليه هجاؤه نقمةَ الأمراء وعقابهم. فجُلد في زمن الحجاج أو بعده، بقليل قال العُرْيَانُ بن الهيثم يذكر هذا الجلد[٤]:

تَيَمَّمْ حِمْيراً واتْرُكْ ثَقِيْفاً فهُمْ جَلَدُوْكَ يَومَ الدَّارِ حَدَّا

ولا نعلم لِمَا جُلِدَ، إنما نستشف من قول العريان أن سبب هذا الجلد ادعاء شاعرنا الانتماء المزيف إلى ثقيف.

---

(١) خالد بن عبد الله بن أسد القسري، ولِيَ مكة للوليد وسليمان ابني عبد الملك، ثم ولاَّهُ هشام بن عبد الملك العراق، خمس عشرة سنة. كان فيه ظلم وغَشْم مع كرم وجود. عزله هشام سنة (١٢٠هـ) وسجن مدة قصيرة، أمر الوليد بن يزيد واليه يوسف الثقفي بتعذيبه فمات تحت العذاب سنة (١٢٦هـ). سير أعلام النبلاء ٥: ٤٢٥

(٢) الشعر والشعراء ٢: ٧٤٢

(٣) الشعر والشعراء ٢: ٧٤١

(٤) أنساب الأشراف ٩: ٧١

وجُلد مرة أخرى في ولاية خالد القسري على العراق (١٠٥-١٢٠هـ) حيث قبض عليه القسري، وأمر بجلده، حتى جعله يقول ويردِّد ما يَسوؤُه[١]. لكن شاعرنا لم يتوقف عن هجائه، بل وافاه بالمزيد، ولما بلَغَه تشمير خالد وعزمه على القبض عليه بعد أن أَوْجعَهُ هجاؤه المُمِضّ؛ فرَّ منه يحيى فرار الثعلب، وقصد مسلمة[٢]بن هشام بن عبد الملك، مُستجيراً به. فأجاره مسلمة، الذي كان على غير وفاق مع خالد القسري[٣]، فأقام يحيى معه[٤]، وأرسل مسلمة شعراً هجا به يحيى خالداً، فظنَّه تعزيةً له في أخيه أسد، فلما فضَّ الكتابَ وجد أبيات يحيى الموجعة.

وأظنه لم يعد إلى العراق إلا بعد عزل خالد سنة (١٢٠هـ) ولا نعلم متى ألجأه الخوف من القسري فهرب إلى الشام. لكنه بالتأكيد كان قبل سنة (١٢٠هـ) حيث كانت وفاة أسد[٥] الذي هجاه يحيى وهو بالشام، فأرسل مسلمة بن هشام الأبيات إلى خالد، وقد يكون قالها يحيى بتحريض من مسلمة الذي كان يكن عداوة لخالد.

وكان العريان بن الهيثم ممن ابتلي بهجاء يحيى. فحلف أن يضربه مئة سوط حتى يسلح. فلما عاد يحيى من الشام تمكن منه العريان، فضربه حتى سلح في ثيابه[٦].

لم يكن هجاء يحيى مانعاً له من أن يقْصِدُ أبوابَ ولاةِ العراق وعمَّالَه، بل كان يقيمُ عندها ينتظرُ الإذن، فيطول ذلك عليه، ويزيده هذا تبرُّماً منهم. في ما كان الحكم بن

---

(١) كتاب الأفعال للسرقسطي ٣: ٥٧١

(٢) أبو شاكر. أمير ممدوح كريم، ولي الموسم والصائفة لأبيه، وهو الذي أجار الكميت، وكان يرشح للخلافة بعد والده فلم يتم أمره. لم تدون وفاته وإنما خفي خبره بعد وفاة والده. تاريخ دمشق ٥٨: ٦٥

(٣) أنساب الأشراف ٩: ٦٩، تاريخ الطبري ٧: ٢١٠

(٤) أنساب الأشراف ٩: ٦٩

(٥) تاريخ الطبري ٧: ١٣٩. وهو: أسد بن عبد الله القسري، من ولاةِ بني أُمية، ولي خراسان سنة (١٠٨هـ) حتى مات سنة (١٢٠هـ) وله أثر في الفتوح والجهاد في تلك النواحي. كان ممدَّحاً جواداً. تاريخ دمشق ٨: ٣١٢

(٦) أنساب الأشراف ٩: ٧١

عَبْدل[1] يرسلُ عصاه وقد كتبَ عليها حوائجَهُ فتُدْخَلُ العصا، في ما يحيى ومَن معه عند الباب محجوبون[2]. أغاظ يحيى بن نوفل هذا الأمرُ، وشق عليه، فأطلق لسانه شاكياً وساخراً من عصا الحكم فقال:

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ ... وَنَحْنُ على الأبْوَابِ نُقْصَى ونُحْجَبُ

فشاعت الأبيات وتناقلتها الألسن. فلما بلغت كلَّ مَبلغٍ امتنع الحكم عن إرسال عصاه واستبدلها بالرسائل. وغضبَ الحكمُ على يحيى، لكنه آثر السلامة، فلم يدخل في مهاجاته، لعلمه بخبث هجاء يحيى.

لم يكن يحيى بن نوفل ممن يبعد النّجعةَ في طلب الولاة أو الخلفاء ليمدحهم وينال أعطياتهم، على الرغم من قوله:

وقدْ طُفْتُ للمَالِ شَرْقَ البِلادِ ... وغَرْبِيَّهَا وبَلَوْتُ الرِّجَالا

وإنَّما قال ذلك في معرض المدح والمبالغة، وإلا فهو لم يجاوز سَوَاد العراق والأَهْوَاز[3]، التي خرج إليها مُسْتَمِيْحًا سليمان بن حبيب المُهَلَّبِي[4]، وألجأه الخوف إلى رحلة إجبارية إلى بلاد الشام، هارباً من خالد القسري وعقابه لا طلباً للعطاء والنوال.[5].

---

(١) الحكم بن عبدل الأسدي، شاعر كُوفيٌّ هجَّاء، أُموي الهوى، نفاه مصعب بن الزبير إلى الشام، فرجع إليه مع جيش عبد الملك بن مروان. كان أعرج، تقدم به السن فأدرك ولاية عمر بن هبيرة على العراق(١٠٢-١٠٥هـ) توفي نحو سنة (١٠٥هـ). الأغاني ٢: ٢٦٥

(٢) القطعة رقم (٤)

(٣) القطعة رقم (٦)

(٤) سليمان بن حبيب بن المهلب الأزدي، ولِيَ الأهواز لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة (١٢٨هـ) أو قبلها بقليل. وكان أبو جعفر المنصور من عُماله وينوب عنه. ولاه السفاح على الأهواز، وكان كريماً سخيًّا. قتله المنصور أول خلافته انتقاماً منه؛ لأن سليمان استخون أبا جعفر أيام نيابته عنه فضربه ضرباً مُضرًّا. تاريخ خليفة (ص ٣٨٧)، أنساب الأشراف ٢: ٦٣، ٤: ١٨٣، وفيات الأعيان ٢: ٤١٠، الوافي بالوفيات ٩: ١٢١

(٥) أنساب الأشراف ٩: ٦٩

وفي أواخر حياته تولى سليمان بن حبيب المهلبي على الأهواز نحو سنة (١٢٧هـ) [١]، فقصده يحيى بن نوفل واستفاد منه مالاً وفيراً، يدل على هذا قول خلف بن خليفة[٢] يجيبه على قوله[٣]:

مَا لِجَدِّي لا بَارَكَ اللهُ في جَدِّ يْ الذي لا يَمَلُّ في تَعذِيْبِي

أَنتَ أَخْرَجْتَنِي لِحِيْنِيْ مِنَ الأَهْـ وازِ والنَّائِلِ الجَزِيْلِ الرَّغِيْبِ

وجِوَارِي ذَا المَكْرُمَاتِ سُلَيْما نَ سليمانَ ذا النَّدَى ابنَ حَبِيْبِ

وكان خلف بن خليفة في ما يظهر وافداً على سليمان، حيث رثى داود بن حاتم المهلبي[٤] وكان من قواد سليمان بن حبيب وقتل سنة (١٢٩هـ) في وقعة مع جند ابن هبيرة الذي ولي العراق، فقال خلفٌ يجيب يحيى[٥]:

إِنَّ يَحْيَى عَلَى أَصَالَةِ يَحْيَى لَيْسَ في لَوْمِ جدِّهِ بِمُصِيبِ

بَعْدَ عِشْرِينَ بَدْرَةً لُمتَ جَدَّيْـ ـكَ فَجَدِّي أَحَقُّ بِالتَّأْنِيبِ

ولعل قول خلف إنه استفاد عشرين بدرة مبالغة، لكنه قول يدل على أنه استفاد مالاً جزيلاً من المهلبي.

أدرك يحيى أحداثاً جساماً لا نجد لها أثراً في شعره، مثل ثورة ابن الأشعث سنة (٨١هـ-٨٣هـ) [٦]، وثورة يزيد بن المهلب سنة (١٠١هـ-١٠٢هـ) [٧]، ومقتل زيد بن علي سنة (١٢٢هـ)[٨]،

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٦٣

(٢) هو: خلف بن خليفة القيسي البكري، قيل إنه مولاهم. يعرف بالأقطع. شاعر مجيد. مدح ولاة بني أمية، وأدرك خلافة العباسيين، فوفد على السفاح، ولعله توفي بُعيد ذلك نحو سنة (١٣٦هـ). الشعر والشعراء ٢: ٧١٤، العقد الفريد ٥: ٢١٣

(٣) القطعة رقم (٤)

(٤) أنساب الأشراف ٢: ٦٤، تاريخ الطبري ٧: ٣٥١

(٥) حماسة البحتري ٢: ٨٠

(٦) تاريخ الطبري ٦: ٣٣٥، ٣٥٧

(٧) تاريخ الطبري ٦: ٥٧٨

(٨) تاريخ الطبري ٧: ١٨٠

وابنه يحيى سنة (١٢٥هـ)[١]. وهي أحداث جسام، حدثت كلها في العراق. إن تفسير ذلك أن ثورة ابن الأشعث حدثت وهو شاب في مقتبل العمر، وكان شاعراً مغموراً حين ذاك، فمنعه خوفه من الحجاج من القول فيها. أما باقي الأحداث فتفسير ذلك أن شعره ضاع عن تلك الأحداث، فلم يصل إلينا، وإلّا فهو من شعراء المواقف، الذين لا يمر حدث دون ذكرٍ وشعر.

عاش يحيى في الكوفة وكان بها عدد من الشعراء المعروفين، كالحكم بن عَبْدل، وأبي عَطَاء السِّنْدِيّ، وحمزة بن بِيْض الحَنَفِي وغيرهم. وهؤلاء ألسنتهم سريعة إلى الهجاء، ولم أجد من هجاه إلا أبو عطاء السندي، أما الحكم فعلى أن يحيى قد تعرَّض له حين تناول عصاه في شعرٍ له، فلم أجد هجاء من الحكم ليحيى. إن هذا يدل على أن يحيى لم يكن يقصد هجاء أضرابه من الشعراء، وإنما كان شغله الشاغل هجاء الأمراء والقضاة وأعيان الدولة في العراق. وقد يدل على تحاشي أضرابه الدخول معه في الهجاء لتمكنه في هذا الغرض.

وَفَاتُهُ

ليس لنا من حَيْدةٍ عن التخمين والتقريب في تاريخ وفاته، فقد وردَ في شعره أنه قصد سليمان بن حبيب المهلبي، وهو والٍ على الأَهْوَاز، وعندما نُنَقِّب في سيرة سليمان نجده في أيام بني أمية واليا على الأهواز، ولاه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نحو سنة (١٢٦هـ)[٢] أو بعدها بقليلٍ، واستمر واليًا حتى طردَهُ عُمَّال ابن هُبَيْرَةَ منها سنة (١٢٩هـ)[٣]. ثم وليها مرة أخرى لأبي العباس السَّفَّاح، حتى قتله أبو جعفر المنصور أول خلافته[٤]. وقد قَدِمَ عليه يحيى وأقامَ عنده حتى أخرجَهُ حَظُّهُ النَّحس كما يذكر في شعره[٥]. فهل خروجه من الأهواز رغبة منه أم هروباً مما حلَّ بممدوحه؟ والخبر يدل على أن هذا الخروج كان رغماً عنه، حيث يقول:

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٢٨

(٢) أنساب الأشراف ٢: ٦٣. وكان ابن عمر قد تولى العراق سنة أواسط سنة (١٢٦هـ). تاريخ الطبري ٧: ٢٨٤

(٣) تاريخ خليفة ٣٧٠، تاريخ الطبري ٧: ٣٥١

(٤) المنتظم ٧: ٣٠٣، الأغاني ٧: ١٨٥

(٥) القطعة (٤)

أَنتَ أَخْرَجْتَنِي لِحِيْنِيْ مِنَ الأَهْـ ـوازِ والنَّائِلِ الجَزِيْلِ الرَّغِيْبِ
وجِوَارِي ذَا المَكْرُمَاتِ سُلَيْما نَ سليمانَ ذا النَّدَى ابنَ حَبِيْبِ

فهذا الخبر هو من آخرُ أخبار يحيى بن نوفل التي وصلتنا، ويعضده خبر آخر لا نستيقن من صاحبه، فهو متردد بين عمر بن هبيرة[1] وابنه يزيد، فكلاهما ولي العراق، إنما بينهما في الولاية ربع قرن. فالأب ولي العراق سنة (١٠٢هـ) حتى عزله هشام بن عبد الملك سنة (١٠٥هـ)[2]. أما ابنه يزيد[3] فولاه مروان بن محمد العراق سنة (١٢٩هـ) وأقام واليًا حتى سلم لبني العباس سنة (١٣٢هـ)[4]. وأظنه رجع بعد هروب سليمان بن حبيب من الأهواز سنة (١٢٩هـ)، فمدح يزيد بن عمر بن هبيرة ليأمن على نفسه، وقد كان، فلم يصل إلينا أن ابن هبيرة قتله أو سجنه. لكنه لم يلبث أن توفي بُعيد ذلك بعد سنة (١٢٩هـ). وقد يكون أدرك أواخر دولة بني أمية، فكانت وفاته بين سنتي (١٣٠- ١٣٢هـ) فلم يصل إلينا من شعره وخبره ما يدل على إدراكِهِ لهذه الخلافة، التي ظهرت أول ما ظهرت في مدينته الكوفة، فقد بويع أبو العباس السفاح في جامعها.[5] وهو لن يدعَ هذا الحدث المهم من دون أن يختم نهاية بني أمية البائسة بهجاء مرٍّ لهم ولولاتهم.

---

(١) هو: عمر بن هبيرة الفزاري، أعرابي قدم من البادية، وترقى في جند بني أمية حتى ولي غزو البحر عدة مرات، أولها سنة (٩٧هـ)، ثم ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، ولاه يزيد بن عبد الملك العراق سنة (١٠٣هـ) حتى عزله هشام بخالد القسري سنة (١٠٦هـ) الذي سجنه، هرب من سجنه إلى الشام، مات به نحو سنة (١١٠هـ) وعمره نيف وخمسين سنة. أنساب الأشراف ٨: ٢٦٥ تاريخ دمشق ٤٥: ٣٧٣

(٢) تاريخ الطبري ٦: ٦١٧، ٧: ٢٦

(٣) شامي من ولاة بني أمية، ولي قنسرين للوليد بن يزيد، ثم كان مع مروان بن محمد فولاه العراق سنة (١٢٨هـ) وكانت الفتن مشتعلة فلم يهنأ بولايته، حيث هاجمته جيوش العباسيين فدافعها حتى قتل مروان بن محمد فسلم أمره لأبي جعفر المنصور سنة (١٣٢هـ) بعد أن أمنه، ولم يلبث أن جاء أمر السفاح بقتله، فقتل وقد بلغ خمساً وأربعين سنة. كان كريماً فصيحاً شجاعاً. وفيات الأعيان ٦: ٣١٣، تاريخ الإسلام ٣: ٧٥٦

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٧٦، ٤٥٠

(٥) تاريخ الطبري ٧: ٤٢٤

إن الظن يتوجه إلى أن يحيى مات أو قُتلَ في خضم الفوضى التي حدثت في العراق، والمعارك التي جرت فيه وكانت نهايتها ظهور العباسيين، واستيلائهم على الخلافة، خاصة وأن خصومه كُثُرٌ، فكان قتله متيسراً وسهلاً؛ في خضم هذه الفوضى، فالرؤوسُ تتطاير شمالاً ويميناً. كما أن عمره في هذا الوقت قد جاوز السبعين أو قاربها، وهو سن يتوقع فيه الوفاة الطبيعية.

شِعْرُهُ

عُرف يحيى بأنه شاعر مطبوع. وعدَّه الجاحظ[1] من المطبوعين. والشاعر المطبوع كثيرُ الشعرِ، يتصرَّفُ فيه كيفما شاءَ، لا تجد في شعره تكلفاً ظاهراً، وإنما يصدر عفواً من دون كدٍّ ولا تطلب. لكنَّ هذا الطبع الذي يحتم كَثْرة الشعر لا نجد منه إلا القليل جدًّا. مما يدل على ضياع معظم شعره. إن مدائحه في سليمان بن حبيب المهلبي، ومسلمة بن هشام وغيرهما ليس لها أثرٌ. كذلك هجاؤه الكثير للعريان بن الهيثم ولخالد القسري وبلال بن أبي بردة وغيرهم ممن عمَّهم بهجائه لم يصلنا منها إلا اليسير، وغير ذلك مما يطول ذكرُه. ولعلَّ سببَ ذلك أن كثيراً من شعره قد احترق، فذهب ولم يبق منه إلا أقلُّهُ. قال الزَّجاجيُّ[2] نقلًا عن المُبرد: "ثلاثةُ شعراء احترقت أشعارهم، وكلهم من حِمْير: السَّيِّدُ، ويحيى بن نوفل، وأبو الهَوْل". ويؤيد هذا أن ما بقي من شعر يحيى وأبي الهول[3] قليلٌ جدًّا، أما السَّيد فلم يصل إلينا ديوانه، وبقي له من الشعر مجموع لا بأس به.

---

(١) البيان والتبيين ١: ٥٠

(٢) الأمالي من الفوائد والأخبار ٢: ٩٢٧

(٣) هو: عامر بن عبد الرحمن الحميري. شاعر هجاء متمكن، مدح المهدي وابنيه، توفي أواخر خلافة الرشيد. تاريخ بغداد ١٤: ١٥٥، تاريخ الإسلام ٤: ١٠٢٠

إنَّ شعرَهُ الذي وصل إلينا جُلُّه في الهجاءِ، وقليلٌ منه مَدْيحٌ. قال المُبرد[1]: "يُقال إنه لم يمدح أحداً قط". وفي هذا مبالغة. فقد مدح بلالَ بن أبي بُرْدة[2]، وابن شُبْرُمَة[3] ولا شك أنه مدح مسلمة بن هشام الذي حماه من خالد القسري. وكان ابن قتيبة[4] محقًّا حينما قال: "وكان يحيى بن نوفل كثيرَ الهجاء، ولا يكادُ يمدحُ أحداً".

إن يحيى بن نوفل لم يصرف شعره في الهجاء الذي طال كثيراً من ولاة وقضاة العراق إلى مطامعه الشخصية وحسب. فالنظر الفاحص لهذا الشعر يدل على غلبة الجانب الاجتماعي والاقتصادي على ذلك الهجاء. فهو هجاء ينطلق من رفض الظلم والاستبداد الذي استمرأه الولاة والقضاة. فكانت الأحكام والأوامر التي تصدر منهم تؤثر على أحوال الناس وحياتهم، فتجعلها أكثر بؤساً. فمن ذلك قوله:

أَيُقْتَلُ عَامِلٌ بدَرَابَجْرِدٍ فتَنْفُوْنَ العِبَادَ مِنَ السَّوَادِ

لعلَّكَ أَنْ تَرى عَمَّا قليْلٍ عِيَالَكَ يُسْلَبُوْنَ بكُلِّ وادِ

وكان أحد **الدَّهَاقِين** قد قُتل بالسَّواد، فنفى خالد القسري العربَ من السواد. فكان شِعر يحيى إنذاراً لخالدٍ وللناس بما سيصيبهم بعد ذلك:

عِيَالَكَ يُسْلَبُوْنَ بكُلِّ وادِ

وكقوله وقد كان بلال بن أبي بردة ينقع جسمه في السمن ثم يبيعه، فتحاشاه الناس، وكسد سوق السمن بالبصرة، فقال:

فأَمَّا بِلالٌ فإِنَّ الجُذَامَ جَلَّلَ مَا جَازَ منهُ الوَرِيْدَا

---

(١) الكامل للمبرد ٢: ٥٦٩

(٢) هو: بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. ولي شرطة البصرة سنة (١٠٩هـ) ثم ضم إليه خالد القسري القضاء والأحداث سنة (١١٠هـ)، حتى عُزل سنة (١٢٠هـ)، فقبض عليه يوسف بن عمر لما ولي العراق، وعذبه، قتله السجان في سجنه سنة (١٢٣هـ) أو بعدها بقليل. تاريخ الطبري ٧: ٥٣، ٦٦، سير أعلام النبلاء ٥: ٦

(٣) هو: عبد الله بن شبرمة الضَّبي الكوفي، من صغار التابعين روى عن أنس بن مالك، من الرواة الثقات، والقضاة أهل العدل والإنصاف، وليه عده مرات لبني أمِية وبني العباس. توفي سنة (١٤٤هـ) تاريخ الإسلام ٣: ٩٠٦

(٤) الشعر والشعراء ٢: ٧٤٢

فَأَنْقَعَ في السَّمْنِ أَوْصَالَهُ كَمَا أَنْقَعَ الآدِمُوْنَ الثَّرِيْدَا
فأَكْسَدَ سَمْنَ تِجَارِ العِرَاقِ علينَا فأصْبَحَ فِيْنَا كَسِيْدَا

وقوله يهجو العريان بن الهيثم:

وزَعَمْتَ أَنَّكَ عَدْلٌ في إِمَارَتِكُمْ وأَنْتَ أَسْرَقُ من ذِئبِ السَّرَاحِيْنِ

ويقول في تولية الأصهار والأقرباء:

بَناتُ أَبِي لَيْلَى عُهُوْدٌ مُعَدَّةٌ فَدُوْنَكَ فَانْكَحْ بَعْضَهُنَّ وخُذْ عَهْدَا

إن هجاءه الذي وجهه إلى كثير من الولاة والكتاب والقضاة وافق سِيَرَهم التي نقلها المؤرخون. لقد كانت سِيَراً مليئة بالظلم والحَيْف. تسلطوا على الناس في أبشارهم وأموالهم، وأذاقوهم صنوف الترهيب والإيذاء. فبلال بن أبي بردة، ويوسف بن عمر مدحهما أول ما قَدِما، فالأول كان مُرائياً يظهر الطاعة والخشوع وهو يحيف في قضائه[1]، ويجمع الأموال من كل وجه. أما يوسف بن عمر فكان يترسم خُطَى ابن عمه الحجاج في الظلم والغشم، مع حمق وجهل[2]. فلما تبين له منهما ذلك عاد عليهما بالهجاء. بخلاف عبد الله بن شبرمة، فقد مدحه وأثنى عليه، ولم ينقض مديحه له. فقد اتفقت المصادر على فضله وعدله وحسن سيرته.

إن هذا لا يعني أن هجاءه كله لم يكن موجهاً لمطامعه الشخصية، وإنما وجه بعضه لنقد المنظومة التي سيطرت على العراق في حياته، وبها فشا الظلم والقهر واختلاس المال العام.

---

(١) قال عمر بن شبة: "كان بلال بن أبي بردة ظلوماً جائراً، لا يبالي ما صنع في الحكم ولا في غيره". تاريخ الإسلام ٣: ٣٨٠. وقد نهى عمر بن عبد العزيز والي الكوفة أن يولي بلالاً شيئاً من العمل، لما رأى من نفاقه وخبثه. أنساب الأشراف ٨: ١٧٠

(٢) وفيات الأعيان ٧: ١٠٨،

لكن هذا لم يكن دأبه، فلا شك أن نوازع النفس البشرية تحكم بعض أشعاره، فقد هجا القاسم المسعودي[1] ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[2] وكانا من خيار القضاة.

كما أنه هجا بعضهم هجاء شخصيًّا، كهجائه للعريان بن الهيثم، وأبان بن الوليد وغيرهما. فكان يغمز في أنسابهم وفي أخلاقهم أكثر مما يغمز في أعمالهم.

إن شعرَ يحيى بن نوفل الذي وصل إلينا عند النظر فيه من الناحية الفنية شعرٌ يغلب عليه الطَّبْعُ والتلقائية، فليس فيه تكلُّفٌ أو تَعَسُّفٌ. إنما هو شعر سهل العبارة، نقي اللفظ، واضح المعاني، يُبدع في بعض الصور التي يرسمها ويقابل بينها كقوله:

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ ... وَنَحْنُ على الأَبْوَابِ نُقْصَى ونُحْجَبُ

وكانَتْ عَصَا مُوسَى لفِرْعونَ آيَةً ... وهذِي لعَمْرُ اللهِ أَدْهَى وأَعْجَبُ

تُطَاعُ فَلا تُعْصَى ويُحْذَرُ أَمْرُها ... ويُرْغَبُ في المِرْضَاةِ مِنها وتُرْهَبُ

فقد قابل بينها وبين معجزة موسى عليه السلام بل جعلها أعجب منها.

وقوله:

يَصُوْلُ على المَظْلُوْمِ فَوْقَ بِسَاطِهِ ... ويَحْيَى في الهَيْجَاء عنْ رَبَّةِ الخِدْرِ

فقابل بين حالته وهو في سلطانه، مع حالة الجبن والفشل أمام العذراء، فما بالك بالمقاتل!

وكقوله:

أَرَانَا والخَلِيْفَةُ إِذْ رَمَانَا ... معَ الإِخْلاصِ بالغَلِقِ الحَدِيْدِ

كأَهْلِ النَّارِ حِيْنَ دَعَوا أُغِيْثُوا ... جَمِيعاً بالحَمِيْمِ مَعَ الصَّدِيْدِ

ويبني هجاءه على السخرية والاستهزاء، والحط من المهجو نَفْساً ونَسَباً، ويرسم الصور التَّخيليَّةِ التي تدعمُ الموقفَ الساخرَ.

---

(١) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، من رواة الحديث الثقات، وأهل العبادة والفضل، كان لا يأخذ رزقاً على القضاء. توفي بعد أن عزل سنة (١٢٠هـ) تقريباً. أخبار القضاة (٢٨٠/أ)، تهذيب الكمال ٢٣: ٣٧٩

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، من علماء الكوفة وأهل الفقه والفضل، ولي القضاء زمن بني أمية، توفي بالكوفة سنة (١٤٨هـ) سير أعلام النبلاء ٦: ٣١٠

تَقُولُ لما أَصَابَكَ أَطْعِمُوْنِي شَرَاباً ثُمَّ بُلْتَ على السَّرِيْرِ
لأَعْلاجٍ ثَمَانِيَةٍ وشَيْخٍ كَبيرِ السِّنِّ ذي بصر ضَرِير

ويقول:

يَبِيْتُ يَمصُّ عَتِيْقَ الشَّرَابِ كمَصِّ الوَلِيْدِ يَخَافُ الفِصَالا

وقد يربط بين اسم المهجو والذَّم الذي يريدُ أن يرسم صورته، كقوله:

سَمَّتْكَ أُمُّكَ عُرْيَاناً وقدْ صَدقَتْ عَرِيْتَ مِن صالِحِ الأَخْلاقِ والدِّيْنِ

ويطعم هجاءه بضرب الأمثال، يقول:

ومِثْلُ نَعَامةٍ تُدْعَى بَعِيْراً تَعَاظَمُها إذا مَا قِيْلَ طِيْرِي
وإنْ قِيْلَ احْمِلِي قالتْ فَإِنِّي مِنَ الطَّيْرِ المُرِبَّةِ بالوُكُوْرِ

وأصل هذا المثل خرافة من خرافات العرب[1].

ويلح في هجائه على الطعن في أنساب المهجوين، وهذا نابع من شعوره بأهمية النسب حين حرم منه، ورمي بأنه دعي، فكان يرى أن هذا أشد إيلاماً للمهجويين. فكان يكثر منه في شعره. يقول عن القسري إنه دَعِيّ:

وأَنْتَ دَعِيٌّ ليسَ يُعْرَفُ أَصْلُهُ مَنُوْطٌ بقَسْرٍ كالعُلاقَةِ في الحَقَبْ
فرَدَّكَ ردَّ العبْدِ إِذْ جِئْتَ خَاطِباً وهلْ يُنْكِحُ الأَحْرارُ عَبْداً إِذا خَطَبْ

ويقول كذلك:

أمَّا أَبُوْهُ فكَانَ مُؤْتَشَباً عَبْداً لَئِيماً لأَعْبُدٍ قُفُدِ

ومثل ذلك في هجائه للعريان بن الهيثم، فجعله عَبْداً لمذحج:

أَبَعْدَ الوَليدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ كمُنْزِيَةٍ عَيْراً خِلَافَ جَوَادِ
وأَنْكَحَها لَا في كِفَاءٍ ولا غنًى زِيَادٌ أَضَلَّ اللهُ سَعْيَ زِيَادِ

ويهجو أبان بن الوليد بأنه دَعِيّ، فيقول:

مَا سَمِعْنا لابنِ الوليدِ أَبانٍ بأَبٍ دُوْنَ عامِرِ بن قِدَادِ

---

(١) الدرة الفاخرة ٢: ٥٥٢

إن يحيى بن نوفل يرسم في هجائه صورة للمهجو، فهو العبد تارة، والدعي تارة، والفاسق المتهوك تارة أخرى، والمنافق في هجاء آخر. كما نراه في هجاء خالد القسري حيث يرميه بالرذيلة، يقول:

رَأَيْتُكَ تُدْنِي نَاشِئاً ذَا عَجِيْزَةٍ بِمَحْجِرِ عَيْنَيْهِ وحَاجِبِهِ الكُحْلُ

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي إِذَا مَا خَلَوْتُمَا وأُرْخِيَتْ الأَسْتَارُ أَيُّكُمَا البَعْلُ

أَأَنْتَ الذي يَعْلُو عَلَيْكَ إذا خَلا بِكَ الأَقْمَرُ المَوْلَى أَم انْتَ الذي تَعْلُو

ومثل ذلك في قوله:

ونُبِّئْتُ عَوْناً وتَبَّا لَهُ ونُبِّئْتُ عنِ خِدْنِهِ خالِدِ

بأَنَّهُما عِندَ وَقْتِ العِشَاءِ يَبِيْتَانِ في نَمَطٍ واحِدِ

أما صورة الفاسق المتهوك فمثل قوله في رجل اسمه وهب:

وأَمَّا المُكَحَّلُ وَهْبُ الهُنَاةِ فلو دَهَقَ الدَّهرُ لم يَصْبِرِ

عَنِ الصِّنْجِ والزَّفْنِ والمُسْمِعَاتِ وَقَرْعِ القَوَاقِيْزِ والمِزْهَرِ

ويرسم صورة المنافق الأفَّاك كما في هجائه بلال بن أبي بردة. يقول:

أَبِلالُ إِنِّي رَابَنِي مِن شَأْنِكُمْ قَوْلٌ تُزَيِّنُهُ وفِعْلٌ مُنْكَرُ

مَالي أَرَاكَ إذا أَرَدْتَ خِيَانَةً جَعَلَ السُّجُودُ بِجُرِّ وَجْهِكَ يَظْهرُ

إن شعر يحيى بن نوفل الذي وصل إلينا جُلُّه وَلِيْدُ الموقف الانفعالي. يتبيَّنُ هذا في وِلُوْجِهِ لغرضِهِ مباشرة من دون مقدمات أو تمهيد، تصريحاً وليس تلميحاً، فغابت عن شعره مطالع القصائد. بل إنه يستغل الموقف ليتوسل إليه بالهجاء، كما في قوله يهجو خالد القسري وقد هلك أخوه أسد:

أَرَاحَ مِنْ خَالِدٍ وأَهْلَكَهُ رَبٌّ أَرَاحَ العِبَادَ مِن أَسَدِ

إن هذا الشعر الذي نقرأه ليحيى نتبين فيه التلقائية، فهو يُلْقيهِ من دون أن يعيدَ النظر فيه أو ينقِّحَهُ، فكان شعرهُ عُرضة لبعض العيوب العروضية والأسلوبية والتناقض في المعاني، التي لو راجع الشعر لأصلحه. ومن ذلك ظهور الإقواء في شعره على قلة ما وصلنا منه، كقوله:

عِلَيْكَ بِسُكٍّ ورُمَّانَةٍ ومِلْحٍ يُدَقُّ ولا يُطْحَنُ

وحِلْتِيْتِ كِرْمَان والنَّانِخَاهِ وشَمْعٍ يُسَخَّنُ فِي مُدْهُنِ

أو تناقض المعاني كقوله:

لأَعْلاجٍ ثَمَانَيَةٍ وشَيْخٍ كَبيرِ السِّنِّ ذي بصر ضرير

فقوله ذي بصر يناقض قوله ضريراً[1].

وقوله:

شَرابٌ يُوافِقُ شُرْبَ اليهُوْدِ ويُكْرَهُ للنَّاسِكِ العَابدِ

فإن الخمر ليست تكره بل تحرم على العابد وغيره من المسلمين.

أو التكرار كقوله:

وأَلْحَنُ النَّاسِ كُلِّ النّاسِ قَاطِبَةً وكانَ يُوْلَعُ بالتَّشْدِيْقِ في الخُطَبِ

فالأجود أن يقول: وألحن الناس قاطبة.

وقوله:

وجِوَارِي ذَا المَكْرُمَاتِ سُلَيْما نَ سليمانَ ذِا النَّدَى ابنَ حَبيْبِ

إن هذه التلقائية وإلقاء الشعر على عواهنه وإن وقع بسببه الخطأ، إنما وافق طبعاً ماكثاً في قريحته، فجعل المحسنات البديعية تأتي عفواً من دون تكلف، كقوله:

إنْ يَكُ زَيْدٌ فَصَيْحُ اللِّسَانِ خَطَيْباً فإِنَّ اسْتَهُ تَلْحَنُ

وقوله:

تُطَاعُ فَلا تُعْصَى ويُحْذَرُ أَمْرُها ويُرْغَبُ في المِرْضَاةِ مِنها وتُرْهَبُ

وقوله:

يَقْظَانُ في طَلَبِ العُلا إِذْ غَيْرُهُ عَنْ تِلْكَ نَائِمْ

وقوله:

وكَفَّاكَ كَفٌّ تَحُوْزُ العَطَاءِ وكَفٌّ لأَرْزَاقِنَا سَارِقَهْ

وقوله:

(١) نقد الشعر (ص ٢٣٦)، الموشح (ص ٢٩٩)

ويُصبحُ مُضْطَرِباً نَاعِساً فحَالَ مِنَ السُّكْرِ فِيْهِ احْوِلالا

وعلى عكس ما هو مجيد وموجع في شعر الهجاء فإن شعره في المديح أضعف وأقل جودة من شعره في الهجاء. ويعود ذلك إلى أنه لم يكن شاعراً مدَّاحاً، فلم يجد المتقدمون في شعره مديحاً حتى قالوا[1]: "وكان يحي بن نوفل كثير الهجاء ولا يكاد يمدح أحداً". فلم يكن المديح همَّه ووَكْدَه فمن ثم كان شعره في المديح دُوْنَ شعرِه في الهجاء.

إن الشاعر يعلم مواضع إجادته ومواضع ضعفه، فيلجأ عند ذلك للحشد والحشو بديلاً عن الإبداع. وهو ما نجده ظاهراً في مديح شاعرنا لابن شُبرمة. فهو مدح اعتمد فيه على حشد الصفات الحميدة، ووضعها في قالب شعري كقوله:

يَقْظَانُ في طَلَبِ العُلا إِذْ غَيْرُهُ عَنْ تِلْكَ نَائِمْ

وسَمَاحَةٌ جِدًّا إِذَا ازْ دَحَمَتْ حُدُوْدُ القَومِ زَاحِمْ

مِنْ آل حَسَّانِ الَّذِيـ ـنَ هُمُ الذَّوَائِبُ والدَّعَائِمْ

بل إنه ينحى في مديحه إلى مدح نفسه أولاً قبل أن يدلف إلى مديح الممدوح. بل إنه ينطلق في مديحه من عزة نفس، ومساواة للممدوح، فنجده يقول:

فلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِحًا للنَّوَالِ فَتًى لامْتَدَحْتُ عليهِ بِلالا

ولكنَّنِي لستُ ممَّنْ يريدُ بمَدْحِ الرِّجَالِ الكِرامِ السُّؤَالا

سَيَكْفِي الكريمَ إِخَاءُ الكريمِ ويَقْنَعُ بالودِّ مِنهُ نَوَالا

فأي مديح هذا؟! إنما هو مؤاخاة وصداقة، وإن كان الممدوح كريماً والمادح مثله فلم يفد إليه! وبلال بن أبي بردة الممدوح في هذا الشعر عالم بالشعر، يرويه ويميز جيده من رديئه[2] . فلم يحركه هذا المديح البارد، فيظهر أنه حرمه من نواله، لأنه لم يطلب نوالاً، وإنما طلب صداقة وأخوة، فعاد عليه يحي فهجاه هجاء مُرًّا. وكان في هجائه أكثر إجادة من مديحه.

ومما يمكن أن يلاحظ في شعر يحي بن نوفل - وإن لم يجزم الباحث بدقة هذه الملاحظة لأن شعره لم يصل إلينا في ديوان محفوظ - أنه تجاوز تقليداً عربيًّا في الشعر وهو المقدمة

---

(١) الشعر والشعراء ٢: ٧٤٢

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٦٩

الطللية أو الغزلية فلا نجد أي أثر لها، وتعليل ذلك أنه شاعرُ موقفٍ سريع الاستجابة لكل موقف يؤثر في نفسه سواء كان حسناً أو سيئاً بل ينطق مباشرة بالشعر مُسدِّداً رميتَه الشعريةَ نحوَ الهدفِ الذي يقصده. فهو يدلف مباشرة إلى هجاء شخصية محددة من دون أن يمر بتلك المقدمات التي يراها تطيل وصول الرمية إلى هدفها، بل هو في المدح يمارس نفس الفعل، وخير مثال على ذلك قصيدته في مدح ابن شُبرمة.

أقول ذلك وأنا لا أجزم به فقد يكون الراوي قد انتزع أبيات الاستشهاد وأهمل ما سواها، فإن قصيدته في ابن شبرمة ليست مُصرَّعَة، وفيها ولوج مباشر يُدهِش القارئ لحظة حتى يستفيق على المعنى المباشر المقصود.

أما الخصائص الفنية لشعره فلعل قلة ما وصلنا من شعره أخفت كثيراً منها. لأن جل ما وصلنا في غرض واحد وهو الهجاء. فأين الغزل والرثاء والوصف! وكلها تبين عن طبع الشاعر، وقدرته على ركوب الأغراض والإبداع فيها. وليس معنى ذلك أنه لم يَطْرق تلك الأغراض في شعره الذي وصلنا، وإنما وصلنا نزر قليل منها، لا يتجاوز البيتين أو الأربعة. ومِصداق ذلك أننا عندما نحلل شعره الذي وصلنا على حسب الأغراض التي طرَقها نجدُه يأتي على النحو التالي:

الغرض	عدد القوافي	عدد الأبيات
الهجاء	٣٤	١٣٧
المديح	٦	٤٩
الشكوى	٣	٧
الرثاء	١	٢
الوصف	١	١
المجموع	٤٥	١٩٦

فالهجاء يشكل ٧٠٪ من شعره الذي وصل إلينا، في ما يشكل المديح ٢٥٪ منه. مع ملاحظة أن المديحَ جَلَّه مُوجهٌ لشخصية واحدة هي ابن شُبرمة. أما الرثاء والوصف والشكوى فهي حاضرة على استحياء، وليس هذا ذنب شاعرنا إنما ذنب عوادي الزمان التي قضت عليه.

ومع ذلك فإنَّ وصفَ يحيى بن نوفل بالهَجَّاء وصفٌ صحيحٌ، إنما هو هجاء موجه للأمراء والقضاة، ولم نجد فيه ما هو موجه لأضرابه من الشعراء أو عامة الناس وأعيانهم.

دِيْوَانُهُ

لم يذكر النديم أو غيره أن ليحيى بن نوفل الحميري ديوناً مجموعاً، إنما توحي مقولة الزجاجي نقلاً عن المبرد أنه قال[1]: "شعراء ثلاثة احترقت أشعارهم وكلهم من حمير؛ السَّيِّد، ويحيى بن نوفل، وأبو الهول". وقول المبرد دليل على أن شعره كان مجموعاً معروفاً إنما كانت منه نسخة احترقت فذهب شعره. وقد يكون هذا الاحتراق لحق أشعار حمير فذهبت كلها. وكان المتقدمون قد صنعوا ديواناً لشعر حمير، قال الآمدي: "وهي أبيات تروى لامرئ القيس بن حجر الكِنْدِيّ، وذلك باطل إنما هُنَّ لامرئ القيس الحميري. وهي ثابتة في أشعار حِمْيَر". وهذا الاحتراق كان في زمن متقدم قبل سنة (٢٨٥هـ) فلم يصل هذا المجموع إلى النديم؛ ليثبته، ولم يحاول أحدٌ بعد هذا أن يصنع له ديواناً.

مَصَادِرُ شِعْرِهِ

إن جل شعر يحيى بن نوفل الذي وصل إلينا كانت قنطرة وصوله مصادر تاريخية وإخبارية، بينما لاحظنا غيابًا كبيرًا عن شعره في المصادر الأدبية إلا قليلًا.

لقد كان المصدران الأكبران لما بقي من شعره كتابا: أنساب الأشراف، وأخبار القضاة. فقد ورد في الأول ستة وستون بيتاً، وفي الثاني سبعة وستون بيتاً، وأورد الطبري في تاريخه عشرة أبيات، وساق أبو هلال العسكري في أوائله ثلاثة عشر بيتاً، أما ابن الأثير فأورد اثنَي عشر بيتاً. أما المصادر الأدبية فكان أوعبها الشعر والشعراء، حيث أورد ثلاثة وأربعين بيتاً، تلاه الجاحظ الذي أورد في مصنفاته أربعة وعشرين بيتاً. وانفرد البحتري بثلاثة أبيات في حماسته، وابن أبي عون بأربعة أخرى في كتابه التشبيهات. وانفردت كتب التفسير والحديث بثلاثة أبيات لم ترد في مصدر آخر.

وكان القرنان الثالث والرابع بمصنفاتهما المختلفة المصدر الرئيس لشعر يحيى بن نوفل، فقد كان جله من نتاج مصنفات هذين القرنين. في ما انفرد مصدر متأخر ببيتين له لم يردا في مصدر آخر وهو التفسير المسمى فُتُوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لشرف

---

(١) الأمالي من الفوائد والأخبار ٢: ٩٢٧

الدين الطيبي المتوفى سنة (٧٤٣هـ) مما يعني أن المصادر المتأخرة كانت تجد شعر يحيى بن نوفل في مصادرها، إنما جلها اقتصر على ما ورد منه في المصادر الماثلة بين يدينا، كابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والنويري في نهاية الأرب، وغيرهما فلم يأت بعد الطيبي أي مصدر بشعر ينفرد به عن المصادر المتقدمة.

إن الملحظ الذي ذكرناه في الفصل الخاص بشعره وهو ميل شاعرنا للتعبير عن هموم الناس ومعاناتهم جعلت شعره يحضر بقوة في المصادر التاريخية والإخبارية، التي ترصد الأحداث التاريخية، وتعنى بالأخبار، وما له علاقة بالسلطة والحراك الاجتماعي والاقتصادي. ولعل هذا السبب نفسه الذي جعله يغيب عن المصادر الأدبية والمعجمية.

أما المصادر الأدبية فلم يُتَرجم له في مصدر يعدُّ أوعب مَن جمع أشعار الشعراء وهو كتاب الأغاني. فجلُّ شعره في الهجاء، ويقل عنده الغزل؛ ولما كان جل شعره في الهجاء والتعريض فإنه لن يكون محلًا للغناء. فسقط شعره من أفواه المغنين، وبذلك لم يترجم له أبو الفرج في الأغاني.

أما أهل اللغة فإن شعر يحيى بن نوفل سهل العبارة، بعيد عن حياة الصحراء، لا تجد فيه لفظاً غريباً. وهذا الشعر ليس طلبةً لأهل اللغة، فلم يرووه ولم يحتفوا به. فلم نجد له إلا ثلاثة أبيات في معاجم اللغة، سواء معاجم المفردات أو معاجم المعاني.

القسم الثاني

شِعْرُهُ

القسم الأول

ما صَحَّت نِسْبتُهُ إليه

{١}

قال يهجو زياد بن عِمْران[1]:

[الخفيف]

١- أَتَرَى أنْتَ يَا ابنَ عِمْرَانَ أَجْدا دَكَ كانُوا يَدْرُوْنَ مَا بَهْرَاءُ

٢- لوْ لهم قيل مَا بَهْرَاءُ قالوا هُوَ إمَّا بَقْلٌ وإمَّا دَواءُ

التخريج:

البيتان في الشعر والشعراء ٢: ٧٤٤

اختلاف الرواية

٢- في المطبوع من الشعر والشعراء: "لو سُئلوا ما كان بهراء قالوا". وهو تحريف اختل به الوزن. والتصويب من مخطوطة الشعر والشعراء (١٥١/ب)

التعليق والشرح

١- بَهراء بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة. قبيلة معروفة. نسب معد واليمن الكبير ٢: ٧٠٠. وهو يرميه هنا بأنه دعي في بهراء.

{٢}

خَطَبَ خالدُ القَسْريّ ابنةَ إسماعيل بن جرير البَجَليّ[2]، فردَّهُ، فشَمِتَ به يحيى، وقال:

[الطويل]

١- لعَمْرِي لقدْ أَصْبَحْتَ حَاوِلْتَ خُطَّةً مُمَنَّعَةً والدَّهرُ يَقْذِفُ بالعَجَبْ

٢- أَتَخْطِبُ جَهْلاً إنْ وَلِيْتَ إِمَارَةً بنَاتَ جَرِيْرٍ في المَكَارِمِ والحَسَبْ

---

(١) هو: زياد بن عمران البَهْرَاني. لم أجد له ترجمة، ويظهر أنه من عُمَّال العراق في زمن يحيى، فقد كان يحيى مولعاً بهجائهم.

(٢) تابعي كوفي من أشراف بجيلة في زمنه. روي عنه الحديث. توفي بعد سنة (١٠٥هـ) كما يدل الخبر. تهذيب الكمال ٣: ٥٦، الكامل في الضعفاء ٣: ٤٣٣

٣- وأَنْتَ دَعِيٌّ ليسَ يُعْرَفُ أَصْلُهُ   مَنُوْطٌ بقَسْرٍ كالعُلاقَةِ في الحَقَبْ
٤- فرَدَّكَ ردَّ العبْدِ إذْ جِئْتَ خَاطِباً   وهلْ يُنْكِحُ الأَحْرارُ عَبْداً إذا خَطَبْ

التخريج:

أنساب الأشراف ١-٤ ٩: ٧٣

التعليق والشرح

٢- جرير بن عبد الله القسري. زعيم بجيلة. أسلم في السنة العاشرة، ووفد على رسول الله ﷺ فأكرمه. شهد الفتوح في العراق، وهو الذي جمع بجيلة بعد أن تفرقت في القبائل. عرف بالكرم والحلم والشجاعة. توفي سنة (٥٤هـ). الاستيعاب ١: ٣٣٦، جمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٧).

٣- المنوط: الملحق. والعلاقة: ما تعلق بشيء وتشبث به، والحقب: حبلٌ يشدُّ به الرَّحْل إلى بطنِ البعير، كي لا يقع أو يتحرك من مكانه.

{٣}

وقال يهجو سعيد بن راشد:

[الطويل]

١- بَكَى الخَزُّ مِن إِبْطَي سَعيدِ بن رَاشدٍ   ومِنْ أُسْتِهِ تَبْكِي بِغَالُ المَواكِبِ
٢- فوَا عَجَباً حتَّى سعيدِ بن راشدٍ   لَهُ حَاجِبٌ بالبَابِ مِن دُوْنِ حاجِبِ

التخريج:

البيتان في الشعر والشعراء ٢: ٧٤٥، والتذكرة السعدية (ص ٤١٧)، والبيت الأول في الدر الفريد ٤: ٢٧٦، والبيت الثاني في التذكرة الحمدونية ٥: ١٢٣، والبيتان من دون نسبة في أنساب الأشراف ٩: ١٢٢

اختلاف الرواية

١-في التذكرة الحمدونية: سعيد بن خالد. وهو وهم. وفي التذكرة السعدية: ومن دبره.

٢- في التذكرة السعدية: فيا عجباً. وفي التذكرة السعدية والحمدونية: سعيد بن خالد. وهو وهم.

التعليق والشرح

١- قُصَارى ما وجدتُ من خبر سعيدٍ أنَّه مولى النخع، ومن ولاة خالد القسري، وأن يوسف بن عمر قد طالبه مع من طالبهم بالأموال من ولاة خالدٍ وعُمَّاله. ولعله هلك تحت العذاب مثل بلال بن أبي بردة، نحو سنة (١٢٦هـ). أنساب الأشراف ٩: ٩٣، سير أعلام النبلاء ٥: ٤٣٠، تاريخ الطبري ٧: ١٤٩

{٤}

وقال:

[الخفيف]

١- مَا لِجَدِّي لا بَارَكَ اللهُ في جَدِّ   يْ الذي لا يَمَلُّ في تَعذِيْبِي

٢- أَنتَ أَخْرَجْتَنِي لِحِيْنِيْ مِنَ الأَهْـ   وازِ والنَّائِلِ الجَزِيْلِ الرَّغِيْبِ

٣- وجِوَارِي ذَا المَكْرُمَاتِ سُلَيْما   نَ سليمانَ ذا النَّدَى ابنَ حَبِيْبِ

التخريج:

الأبيات في حماسة البحتري (٢: ٨٠) وسماه أبا نوفل. وأكد نِسْبة الأبيات له ردُّ خلف بن خليفة عليه:

إنَّ يحيى على أَصَالةِ يحيى   ليسَ في لَوْمِ جَدِّهِ بمُصِيبِ

قُلْ لِيَحْيَى ظَلَمْتَ في غَيْرِ شَيْءٍ   جَدَّكَ الصَّالِحَ الْقَلِيلَ الْعُيُوبِ

بَعْدَ عِشْرِينَ بَدْرَةً لُمْتَ جَدَّيْـ   ـكَ فَجَدِّي أَحَقُّ بِالتَّأْنِيبِ

التعليق والشرح

١-الجد: الحظ في الرزق.

٢-الأهواز: إقليم كبير يقع على ساحل الخليج العربي الشرقي ويمتد إلى شمال رأس الخليج محاذياً لشط العرب، مقابلاً للبصرة والعمارة. ويفصله عن بلاد فارس سلسلة جبال لرستان. ومن مدنه عبادان وسوق الأهواز، وهي العاصمة في زمن الشاعر. وقد ضمته إيران إليها وسمته عربستان. الأحواز ١: ١٤، ٢٢.

{٥}

خرج المغيرة بن سعيد[١] على خالد القسري، فبلغه الخبرُ وهو قائمٌ يخطبُ، فطلب ماءً؛ ليشرب، فنعى عليه ذلك يحي بن نوفل قائلاً:

[البسيط]

١- بَلَّ المَنَابِرَ مِن خَوْفٍ ومِن وَهَلٍ   واسْتَطعَمَ الماءَ لمَّا جَدَّ في الهَرَبِ

٢- وأَلْحَنُ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً   وكانَ يُوْلَعُ بالتَّشْدِيْقِ في الخُطَبِ

التخريج:

البيتان في البيان والتبيين ١-٢ ١: ١٢٢، والثاني في ٢: ٢١٦

وهما من دون عزو في كامل المبرد ١: ٤٦

التعليق والشرح

١- بل المنابر: كناية عن تبوُّله من الخوف. الوهل: الفزع.

٢- التشديق: الإطناب في الكلام.

{٦}

وساق أبو الفرج بسنده قال: كان الحكمُ بن عَبْدَل الأَسَدي أَعرجَ لا تُفارقه العصا، فتركَ الوقوف بأبوابِ المُلوك. وكان يكتبُ على عصاه حاجتَهُ، ويبعثُ بها مع رُسُلِهِ، فلا يُحْبسُ له رسولٌ، ولا تُؤخرُ له حاجةٌ. فقال في ذلك يحي بن نوفل:

[الطويل]

١-عَصَا حَكَمٍ في الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ   ونَحْنُ على الأَبْوَابِ نُقْصَى ونُحْجَبُ

٢- وكانَتْ عَصَا مُوسَى لفِرْعونَ آيَةً   وهذِي لعَمْرُ اللهِ أَدْهَى وأَعْجَبُ

٣- تُطَاعُ فَلا تُعْصَى ويُحْذَرُ أَمْرُها   ويُرْغَبُ في المَرْضَاةِ مِنها وتُرْهَبُ

التخريج:

(١) هو: المُغيرة بن سعيد البَجَليّ الكوفي، ساحرٌ دَجَّالٌ، كان يكفر الصحابة، ويُؤَلِّهُ عليا، خرجَ مع نفر قليلٍ، فقتله خالد القسري وصلبه مع خمسة من أتباعه، وكانوا يسمون الوصفاء، سنة (١١٩هـ) لسان الميزان ٦: ١٧٥، تاريخ الطبري ٧: ١٢٨

الأبيات الثلاثة في: الأغاني ٢: ٤٠٤، وكتاب العصا (ص ١٩٠)، وشرح مقامات الحريري ٢: ١٦٢، ووفيات الأعيان ٢: ٣٠١،

والأولان في اللآلي شرح أمالي القالي ٢: ٨٩٩، وإيضاح شواهد الإيضاح (ص ٨١)، والأول في البيان والتبيين ٣: ٧٥، والبرصان والعرجان (ص ٢١٢).

اختلاف الرواية

١- في البرصان: في الناس أول داخلِ.. ونحن لدى. وفي البيان والتبيين: ونحن عن.

{٧}

وقال:

[الطويل]

١- وجِئْتَ على قَصْوَاءَ تَنْقُلُ سَوْءَةً إِلَيْنَا وكَمْ مِن سَوْءَةٍ لا تَهَابُهَا

٢- وتَزْعُمُ إِنْ لمْ تَخْزَ سَلْمَى بن جَنْدَلٍ وقد خَزِيَتْ بعدَ الرِّجالِ كِلابُهَا

التخريج:

البيتان في الحيوان ١: ٣٦٣

التعليق والشرح

١-القصواء: الناقة مشقوقة الأذن.

٢- في المطبوع من الحيوان "سَلْمُ بن جَنْدل" وهو تحريف ورد في الصواب في إحدى النسخ فلم يأخذ به الأستاذ المحقق عبد السلام هارون. وضبطه ابن ماكولا في الإكمال (٤: ٣٢٨) بضم السين وتشديد الياء المتطرفة، وبها ينكسر الوزن، في هذا البيت وبيت آخر أورده ابن دريد في الجمهرة (٢: ٨٥٨). وفي الاشتقاق (ص ٢٤٤) بفتح السين، وكذا ضبطه الصغاني في العباب (١: ٩٨). وهو: سُلْمى بن جندل بن نَهْشل الدَّارمي التميميّ، من سادات تميمٍ في الجاهلية. جمهرة النسب (ص ٢٠٦)، أنساب الأشراف ١٢: ١٢٧ والمَهْجُوّ من ذُريته، ولم أتبين مَن هو.

{٨}

وقال يهجو خالد القَسْري وأخاه أسداً وقد هلك أسدٌ سنة (١٢٠هـ)، وأرسلها مسلمة بن هشام بن عبد الملك إلى خالد:

[المنسرح]

١- أَرَاحَ مِنْ خَالِدٍ وأَهْلَكَهُ رَبٌّ أَرَاحَ العِبَادَ مِن أَسَدِ

٢- أمّا أَبُوْهُ فكَانَ مُؤْتَشَباً عَبْداً لَئِيْمَاً لأَعْبُدٍ قُفُدِ

٣- يَرَى الزِّنَا والصَّلِيبَ والخَمْرَ والـ ـخِنْزِيرَ حِلًّا والغَيَّ كالرَّشَدِ

٤- وأُمُّهُ هَمُّهَا وبُغْيَتُهَا هَمُّ الإِمَاءِ المَواهِنِ الشُّرُدِ

٥- كَافِرَةٌ بالنَّبِيِّ مُؤْمِنَةٌ بقِسِّهَا والصَّلِيْبِ والعُمَدِ

التخريج:

الأبيات في أنساب الأشراف ٩: ٦٩، والكامل في التاريخ ٤: ٢٣٥، والأولان في تاريخ الطبري ٧: ٢١٠

اختلاف الرواية

٣- في مطبوعة أنساب الأشراف: يرى الزناء والصلب. وهو تحريف صوابه ما في الأصل المخطوط (١٠٩/ب)

٤- في الكامل: العواهر الشرد.

التعليق والشرح

٢-مؤتشب: غير صحيح النسب. القُفُد استرخاء العنق.

٤- المواهن: الأمة الضعيفة. وقد جاءت في شعر معاصره الطرماح، حيث قال:

حَتَّى أَذاعَتْ بالخَوالِفِ واسْتَوَتْ بَوَانَاتُها عِيْطُ القِيَانِ المَوَاهِنِ

كتاب الجيم ١: ٢١٩

الشرد: المستعصية.

٥- العمد: التعميد الذي يفعله النصارى بأطفالهم. ويعني أنها قد عمدته يوم ولد نصرانيًا.

{٩}

واستبشر يحيى بن نوفل بعزل خالد القسري، وتولية يوسف بن عُمر[1] والياً على العراق، ثم تبين له ما ساءه، فقال:

[الوافر]

١- دَعَوْنَا اللهَ ذَا النَّعْمَاءِ لَمَّا عَلَيْنَا طَالَ سُلْطَانُ العَبِيْدِ

٢- ليَكْشِفَ مَا بِنَا مِن سُوْءِ حَالٍ بِمَسْلَمَةَ المُبَارَكِ أَوْ سَعِيْدِ

٣- أرانا والخَلِيْفَةَ إِذْ رَمَانَا مَعَ الإِخْلاصِ بالغَلَقِ الحَدِيْدِ

٤- كَأَهْلِ النَّارِ حِيْنَ دَعَوا أُغِيْثُوا جَمِيعاً بالحَمِيْمِ مَعَ الصَّدِيْدِ

التخريج:

الأبيات في التشبيهات (ص ٤٠٣)، والثالث والرابع في أنساب الأشراف ٩: ١١٤، والكامل في التاريخ ٤: ٢٣٨.

اختلاف الرواية

٣- في التشبيهات: فكنا والخليفة. وفي الأنساب والكامل: بالرجل. وفي الكامل: الجديد. وما أثبت من رواية ابن أبي عون في التشبيهات أجود.

٤-في التشبيهات: كأهل جهنم لما استغاثوا أغيثوا.

التعليق والشرح

٢-مسلمة بن عبد الملك، وسعيد الخير بن عبد الملك، وهما من صالح أولاد عبد الملك.

٣- الغَلَق: سيء الخلق الغضوب، والحديد: القوي الحاد.

(١) يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج، وشبيهه في الظلم. ولي اليمن سنة (١٠٦هـ) ثم العراق سنة (١٢٠هـ)، وكل ذلك لهشام بن عبد الملك. كان جباراً غشوماً. عزل سنة (١٢٦هـ) فقصد الشام فأخذه يزيد بن الوليد فسجنه، ثم قتل في سجنه دمشق سنة (١٢٧هـ). قتله يزيد بن خالد القسري ثأراً بأبيه في السجن. تاريخ الطبري ٧: ٢٧٠، ٢٧٤، سير أعلام النبلاء ٥: ٤٤٢

{١٠}

قال المدائني: كان عامة عُمَّال خالد الدَّهَاقِيْن[١]، فقُتِلَ دِهْقان منهم بفارس. فأمر خالد بنفي العرب وعيالاتِهم من السواد، فقال يحي بن نوفل:

[الوافر]

١- أَيُقْتَلُ عَامِلٌ بدَرَابْجِرْدٍ فتَنْفُوْنَ العِبَادَ مِنَ السَّوَادِ

٢- لعلَّكَ أَنْ تَرى عَمَّا قليْلٍ عِيَالَكَ يُسْلَبُوْنَ بكُلِّ وادِ

التخريج:

أنساب الأشراف ٩: ٨٩

التعليق والشرح

١- **درابجرد**: من بلدان فارس، بينها وبين مدينة فسا ثمانية عشر فرسخاً. البلدان لابن الفقيه (ص ٤١٠)، معجم البلدان ٢: ٤٤٦

{١١}

قال المبرد: كانتْ زَبَادِ مِن ولدِ هانئ بن قُبَيْصة الشَّيباني[٢] عند الوليد بن عبد الملك فطلَّقها. فتزوجها العُريان بن الهيثم. وكان يحي بن نوفل له هجَّاءً فقال:

[الطويل]

١-أَعُرْيَانُ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ سِيْلَ عَنْكُمُ أَمِنْ مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أَمْ مِن إِيَادِ

٢-فإِنْ قُلْتُمُ مِنْ مَذْحِجٍ إنَّ مَذْحِجاً لَبِيْضُ الوُجُوْهِ غَيْرُ جِدِّ جِعَادِ

٣-وَأَنْتُمْ صِغَارُ الهَامِ حُدْلٌ كأَنَّما وُجُوْهُكُمُ مَطْلِيَّةٌ بِمدَادِ

٤-فإِنْ قُلْتُمُ الحَيُّ اليَمَانُوْنَ أَصْلُنُا ونَاصِرُنَا في كُلِّ يَوْمِ جِلَادِ

(١) الدهقان: بكسر الدال وضمها. كلمة معربة، تعني رئيس الإقليم، أو زعيم فلاحي العجم. القاموس المحيط (ص ١٥٤٦)

(٢) سيد بني شيبان في الجاهلية، أدرك الإسلام وعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام والنصرة فتردد في ذلك. وهو قائد العرب في وقعة ذي قار. لم يسمع بذكر له في الإسلام. دلائل النبوة لأبي نعيم ١: ٢٨٢، تاريخ الطبري ٢: ٢٠٨

٥-فَأَطْوِلْ بَأَيْرٍ مِنْ مَعَدٍّ ونَزْوَةٍ نَزَتْ بإِيَادٍ خَلْفَ دَارِ مُرَادِ

٦- ظَلَلْتُمْ كَمَا ظَلَّتْ ثقِيْفٌ فَمَا لكُمْ ولا لَهُمُ بَيْنَ القبَائِلِ هَادِي

٧-لعَمْرُ بَنِي شَيْبانَ إِذْ يُنْكِحُوْنَهُ زَبَادِ لقدْ مَا قَصَّرُوا بزَبَادِ

٨-أَبَعْدَ الوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ كمُنْزِيَةٍ عَيْراً خِلَافَ جَوَادِ

٩-وأَنْكَحَها لَا في كِفَاءٍ ولا غِنًى زِيَادٌ أَضَلَّ اللّهُ سَعْيَ زِيَادِ

التخريج:

الأبيات في شرح نهج البلاغة (٩: ٣٢٥) نقلاً عن المبرد. وما عدا السادس في كامل المبرد ٢: ٥٨٢، ومثله في إكمال تهذيب الكمال ٩: ٢٣٣ مع تحريف ظاهر. والثلاثة الأول في أنساب الأشراف ٩: ٧١

الرواية

٢- في أنساب الأشراف: غير حر جعاد.

٣- في أنساب الأشراف: الهام سود...مطلية برماد.

٨- في شرح نهج البلاغة: أبعد وليد.

التعليق والشرح

١- قال المبرد: "فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وإياد بن نزار بن معد بن عدنان، ويقال: إن النّخع وثقيفاً أخوان من إياد". الكامل ٢: ٥٨٣

٢-الجعد: خشونة الشعر.

٣-الحدل: ميل في أحد المنكبين أو الشقين وهو مستقبح.

٧-زباد: بفتح الزاء والباء، مبني على الكسر. توضيح المشتبه ٤: ٣٢٢. وسماها ابن حبيب في المحبر (ص ٤٤٤) ريًّا. وكان أول أزواجها عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي. ثم ابنُ عمٍّ لها، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم العريان.

{١٢}

وقال يهجو خالد القسري ويرميه بعَوْنِ بن عُبَيْد:

[المتقارب]

١- وَنُبِّئْتُ عَوْناً وتَبًّا لَهُ وَنُبِّئْتُ عن خِدْنِهِ خالِدِ

٢- بأَنَّهُما عِندَ وَقْتِ العِشَاءِ يَبِيْتَانِ في نَمَطٍ واحِدِ

٣- ويَغْتَبِقَانِ الشَّرَابَ الذي يَحِلُّ بِهِ الجَلْدُ للجَالِدِ

٤- شَرابٌ يُوافِقُ شُرْبَ اليهُوْدِ ويُكْرَهُ لِلنَّاسِكِ العَابِدِ

التخريج:

الأبيات في أنساب الأشراف ٩: ٧٣، والثالث والرابع في الأشربة (ص ٥٢).

اختلاف الرواية

٤- في الأشربة: فُهْر اليهود. وهو يوم عيدهم.

التعليق والشرح

١- عون بن عُبَيْد من جلساء خالد وأخدانه. وكان خالدٌ أرسله مع آخر يخطب له هنادة بنت عُيَيْنَة بن أَسْمَاء بن خَارِجَة الفزاري. فقالت: والله ما كنت لأتزوج رجلاً أنتما خِدْنَاه وأَلِيْفَاه مِن هذا المِصر. أنساب الأشراف ٩: ٧٢.

٢- النمط: البساط وظهر الفراش.

٣-الاغتباق: الشرب في الليل.

{١٣}

وقال يهجوه أيضاً:

[الكامل]

١-هَلْ أَنْتَ يا عُرْيَانُ وَيْحَكَ مُخْبِرِي بأَبِيْكَ دُوْنَ الهَيْثَمِ بنِ الأَسْوَدِ

التخريج

أنساب الأشراف ٩: ٧٢

{١٤}

وقال يهجو أبان بن الوليد:

[الخفيف]

١- مَا سَمِعْنا لابنِ الوليدِ أَبانٍ بأَبٍ دُوْنَ عامِرِ بن قُدَادِ

التخريج:

أنساب الأشراف ٩: ٨٧

التعليق والشرح

١- عامر بن قداد: جد أبان، فهو: أبان بن الوليد بن مالك بن عبد الله بن أبي حُسَيبَة بن الحارث بن عامر بن عَامِرَة بن سَعْد بن قداد. نسب معد واليمن الكبير ١: ٣٥٣.

ولما بلغ أبان بن الوليد هذا الهجاء قال: "قولوا لابن نوفل ينتسب إلى أبوين من حمير، فأما أبواه من موالي ثقيف فمعروفان". أنساب الأشراف ٩: ٨٦.

{١٥}

قال وكيع: "كان بلالُ بن أبي بُرْدة خافَ الجُذامَ، فوُصِفَ له السَّمْن، يَسْتَنْقِعُ فيه. فكان يفعل. ثم يأمرُ بذلكَ السَّمن فيُباعُ. فتَنَكَّبَ الناسُ شراء سمن البصرة".

فقال في ذلك يحيى بن نوفل:

[المتقارب]

١- فأَمَّا بِلالٌ فإنَّ الجُذَامَ جَلَّلَ مَا جَازَ منهُ الوَرِيْدَا

٢- فأَنْقَعَ في السَّمْنِ أَوْصَالَهُ كَمَا أَنْقَعَ الآدِمُوْنَ الثَّرِيْدَا

٣- فأَكْسَدَ سَمْنَ تِجَارِ العِراقِ علَيْنَا فأَصْبَحَ فِيْنَا كَسِيْدَا

التخريج:

الأبيات في الشعر والشعراء ٢: ٧٤٥. والخبر سبب الأبيات في أخبار القضاة (١٢٧/أ)

{١٦}

وقال يحرض هشام بن عبد الملك على خالد القسري:

[الطويل]

١- عَلَيْكَ أَميرَ المؤمنينَ بِخَالِدٍ وعُمَّالِهِ إِنْ كُنتَ تَطْلُبُ خَالِدَا

٢- بَنَى بِيْعَةً فِيْها الصَّلِيْبُ لأُمِّهِ وخَرَّبَ مِن بَعْدِ الصَّلاةِ المَسَاجِدَا

التخريج:

أنساب الأشراف ٩: ٩٠

وللفرزدق في كامل المبرد (٢: ٩٨٩) بيتان قريبان من هذين البيتين، هما:

عَلَيْكَ أَميرَ المؤمنينَ بِخَالِدٍ وأَصْحَابِهِ لا طَهَّرَ اللهُ خَالِدا

بَنَى بِيْعَةً فِيْها الصَّلِيْبُ لأُمِّهِ ويَهْدِمُ مِن بُغْضِ الصَّلاةِ المسَاجِدا

والفرزدق معروف بالإغارة على شعر غيره. الموشح (ص ١٤٧)

التعليق والشرح

١-أُم خالد أَمَة نصرانية، بقيت على دينها. ولما رأى خالد منها الممانعة من الإسلام وإصرارها على النصرانية بنى لها كنيسة. وذلك أيام ولايته العراق. فنعى عليه الناس هذا الفعل. قال الفرزدق:

بَنَى بِيْعَةً فِيْهَا الصَّلِيْبُ لأُمِّهِ وَيَهْدِمُ مِنْ بُغْضٍ مَنَارَ المَسَاجِدِ

الكامل للمبرد ٢: ٩٨٩، الأغاني ٢١: ٣١٣

{١٧}

وقال يهجو ابن أبي ليلى:

[الطويل]

١- بَناتُ أَبِي لَيْلَى عُهُوْدٌ مُعَدَّةٌ فَدُوْنَكَ فَانْكِحْ بَعْضَهُنَّ وخُذْ عَهْدَا

٢- فإِنَّكَ إِنْ تَظْفَرْ ببِنْتِ مُحمدٍ تُصِبْ أَلْفَ أَلْفٍ مِن شَفَاعَتِهِ بَعْدَا

٣- وتَعْلَمُ عِلْمَاً ليسَ بالظَّنِّ أَنَّهُ يَزِيْدُكَ طَسْجَاً كُلَّمَا زِدْتَهَا فَرْدَا

التخريج:

الأبيات في أخبار القضاة (٣٣٠/ب). وقال: وقيل: إنها لهُذيل الأشجعي. الأشباه والنظائر ١و٣ من دون عزو ٢: ٢٦٧

اختلاف الرواية

١- في الأشباه: متى شئت فانكح.

٢- في أصل أخبار القضاة: إن تظهر.

٣- في الأشباه: وكن عالمًا علم الحقيقة. وموضع "أنه يزيدك طسجاً" بياض في أصل أخبار القضاة.

التعليق والشرح

٣- الطَّسج: لفظ معرب عن الفارسية. ولما نقله العرب تصرفوا فيه فجاؤا بمفرد منه؛ لأنه في الفارسية بصيغة الجمع "طَسُّوْج". وتعني في الفارسية الناحية والقرية. المغرب في ترتيب المعرب ٢: ٢١. الفرد: طِلْق الجماع الواحد. وهي كلمة مولدة. نثر الدر ٤: ٢٥٩، ٢٧٠.

{١٨}

قال يرثي رجلين:

[مجزوء الكامل]

١- ولَقَدْ أَتَيْتُ قُبُوْرَهُمْ كَيْمَا تُخَبِّرَني المَقَابِرْ

٢- فهَتَفْتُ عِنْدَ قُبُوْرِهِمْ يَا بِا سَعِيْدَ ويَا مُهَاجِرْ

التخريج

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ١٦: ١٢

التعليق والشرح

٢- لم أتبين مَن يعني بأبي سعيد ومهاجر. وقوله: "يا با" يعني: يا أبا سعد.

{١٩}

قال الطبري: قال أحمدُ بن زهير، عن علي بن محمد، قال: خرج المغيرةُ بن سعيد في سبعة نفر، وكانوا يُدْعَوْن الوُصَفَاء، وكان خروجهم بظهر الكوفة. فأُخْبِرَ خالد القسري بِخُرُوجِهم وهو على المنبر، فقال: أطعموني ماء. فنعى ذلك عليه ابن نوفل، فقال:

[الوافر]

١- أَخَالِدُ لا جَزَاكَ اللهُ خَيْراً ... وأَيْرٌ في حِرِ أمِّكَ مِنْ أَمِيْرِ

٢- تَمَنَّى الفَخرَ في أَوْلادِ قَسْرٍ ... كأَنَّكَ مِن سَرَاةِ بَنِي جَرِيْرِ

٣- وأُمُّكَ عِلْجَةٌ وأَبُوْكَ وَغْدٌ ... ومَا الأَذْنَابُ عِدْلاً للصُّدُوْرِ

٤- جَرِيْرٌ مِن ذَوِي يَمَنٍ أَصِيْلٌ ... كَرِيْمُ الأَصْلِ ذُو خَطَرٍ كَبِيْرِ

٥- وأَنتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ مِن يزيدٍ ... وقدْ أَدْحَقْتُمُ دَحْقَ العُيُوْرِ

٦- وأَنتَ كسَاقِطٍ بينَ الحَشَايَا ... يَصِيْرُ إلى الخَبِيْثِ مِنَ المَصِيْرِ

٧- ومِـــثْلُ نَعَـــامــةٍ تُـدْعَى بَـعِيـــــراً ... تَعَاظَمُها إذا مَا قِيْلَ طِيْرِي

٨- وإِنْ قِيْلَ احْمِلِي قالتْ فَإِنِّي ... مِنَ الطَّيْرِ المُرِبَّةِ بالوُكُوْرِ

٩- وكُنتَ لدَى المُغيرةِ عَيْرَ سَوْءٍ ... يَبُوْلُ مِنَ المَخَافَةِ للزَئِيْرِ

١٠- تَقُولُ لما أَصَابَكَ أَطْعِمُوْنِي ... شَرَاباً ثُمَّ بُلْتَ على السَّرِيْرِ

١١- لأَعْلاجٍ ثَمَانيَةٍ وشَيْخٍ ... كَبيرِ السِّنِّ ذي بصرٍ ضريرِ

التخريج:

تاريخ الطبري (١-٥و٩-١١) ٧: ١٢٩، أنساب الأشراف (١و٢و٩و١٠) ٩ :٧٤، البيان والتبيين (٦-١١) ٢: ٢٦٦، الحيوان (٦- ١١) ٢: ٢٦٧، ٤: ٣٢٢، ٦: ٣٩٠، الكامل في التاريخ (١و٩-١١) ٤: ٢٣٠، عيون الأخبار (٧و٨) ٢: ١٠١، والمعاني الكبير (٧و٨) ١: ٣٣٦، الكامل للمبرد (٧و٨) ١: ٤٦ ، اللآلي شرح أمالي القالي (٦و٧) ١: ١٧١ ، ربيع الأبرار (٧و٨) ٤: ٤٥١، والبيت الحادي عشر في الموشح (ص ٢١٣)، ونقد الشعر (ص ١٩٨). و(٧و٨) من دون نسبة في تهذيب اللغة ٣: ١٥

اختلاف الرواية

٢- في الطبري: في قيس وقسر.

٧- في عيون الأخبار: تعاصينا.

٨- في تهذيب اللغة: ولو قيل.

٩- في أنساب الأشراف والطبري والكامل في التاريخ: عبد سوء. وفي أنساب الأشراف: من المخافة للزبير. وهو تحريف.

١٠- في رواية للجاحظ في الحيوان (٦: ٣٩٠): تقول من النوكة. في أنساب الأشراف: وقد قلت أطعموني الماء جبناً ولؤماً إذ خَريت على السرير. وفي كامل المبرد: هتفت بكل صوتك أطعموني.

١١- في تاريخ الطبري والكامل في التاريخ ونهاية الأرب: ليس بذي نصير. وفي كامل المبرد: لئيم الأصل في عدد يسير. وعلى هاتين الروايتين ينتفي النقد الذي وجهه المرزباني وقدامة لهذا البيت. وفي إحدى روايتي الجاحظ في الحيوان (٦: ٣٩٠): كليل الحد ذي.

التعليق والشرح

٢- جرير: هو: ابن عبد الله البجلي ﷺ .

٣- العلجة: مؤنث عِلْج. والعلج: الرَّجل القوي الضخم. ثم أصبحت تطلق على من بهذه الصفة من الكفار. وأم خالد أَمَة نصرانية.

٤- يزيد: جد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري. دحق: تُسمّي العرب الحمارَ الذي غَلَب على قَطِيعه دَحِيْقاً، ويعني الشاعر التدافع والتقاتل الذي يكون بين الحُمُر ليكون أحدها دَحِيْقاً. وكأنهم يدافعون بَجِيْلة عن نسبهم المُدَّعى.

٦-الساقط بين الحشايا: مَن لا هَمَّ له إلا الدَّعة والراحة، فهو بعيد عن مواطن الكرم والشجاعة والمروءة.

٧- تعاظمها: ادعاء العظمة وهي دون ذلك. وأصله خرافة جاهلية. زعموا أن النعامة قيل لها: احملي. فقالت: أنا طائر. فقيل لها: طيري. فقالت: أنا بعير. الدرة الفاخرة (٢: ٥٥٣). المُرِبَّة: اللازمة غير المفارقة. وعلق الجاحظ في الحيوان (٤: ٣٢٣) قائلاً: "إنما قيل ذلك في النَّعامة؛ لأن الناسَ يضربون بها المثل للرجل إذا كان ممن يعتلّ في كل شيء يكلفونه بعِلَّة وإن اخْتَلفَ ذلك التَّكليف".

{٢٠}

قال ابن قتيبة: كان أبان بن الوليد البَجَليّ في زمن الحجّاج في كتّاب ديوان الضِّيَاع، يُجرى عليه الرزقُ، فلمّا ولَّى هشامٌ خالداً ولَّى أباناً ما وراء بابه؛ من حَرْب السَّواد وخَراجِه. فدخل يحيى بن نوفل من حسَدِهِ ما لم يملكه. فقالت له امرأته: ما لي أراكَ لا تدخلُ إلا عَابِساً، وأرى الناس قد أصابُوا من خالد غيرُكَ، وأنت شاعر مِصرك؟ فقال:

[المتقارب]

١- تَقُولُ هُشَيْمَةُ في ما تقولُ   مَلَلْتَ الحَيَاةَ أَبَا مَعْمَرِ

٢- ومَا لِيَ ألّا أَمَلَّ الحَيَاةَ   وهَذا بِلالٌ على المِنْبرِ

٣- وهَذا أَخوْهُ يَقُودُ الجُيُوشَ   عَظَيْمُ السُّرَادِقِ والعَسْكرِ

٤- دَقِيْقَانِ لا حُرْمَةٌ يُوْفِيَانِ   لِجَارٍ ولا سَائلٍ مُعْتَرِ

٥- وأمَّا ابنُ سَلْمَى فشِبْهُ الفَتَاةِ   بَكُوْرٍ على الكُحْلِ والمِجْمَرِ

٦- دَبُوْبِ العِشَاءِ إذا أَطْعَمَتْ   حَلِيْلَتُهُ كُلِّ فتًى مُعْوِرِ

٧- وأمَّا ابنُ أَشْعَثَ ذُو التُّرَّهَاتِ   وذُو الكِذْبِ والزُّوْرِ والمُنْكَرِ

٨- فلو قِيْلَ عَبْدٌ شَرَتْهُ التِّجَارُ   وسَبْيٌ مِنَ الرُّوْمِ لم يُنْكَرِ

٩- وأمَّا ابنُ مَاهَانَ بعدَ الشَّقَاءِ   وبعدَ الخِيَاطَةِ في كَسْكَرِ

١٠- يَروحُ يُسَامِي مُلُوْكَ العراقِ   وقدْ عَاشَ حِيْنَاً ولم يُذْكَرِ

١١- يَرُوْحُ إذا رَاحَ في المُعْسِرِيْنَ   وإنْ أَيْسَرَ النَّاسُ لمْ يُوْسِرِ

١٢- وأمَّا المُكَحَّلُ وَهْبُ الهَنَاةِ   فلو دَهَقَ الدَّهرُ لم يَصْبِرِ

١٣- عَنِ الصَّنْجِ والزَّفْنِ والمُسْمِعَاتِ   وَقَرْعِ القَوَاقِيْزِ والمِزْهَرِ

١٤- ولا عَنْ هَنَاتٍ لهُ لوْ ظَهَرْنَ   فمَاتَ عَلَيْهِنَّ لمْ يُقْبَرِ

١٥- وهَذا ابنُ زَيْدٍ لهُ جُبَّةٌ   تَفُوْحُ مِنَ المِسْكِ والعَنْبَرِ

١٦- وهَذا أَبَانٌ بُنَيُّ الوليدِ   خَطِيْبٌ إذا قَامَ لم يُحْصَرِ

١٧- أَبَعْدَ الدَّوَاةِ وبعدَ الطُّرُوْسِ   وبعدَ انْكِبَابٍ على الدَّفْتَرِ

١٨- ولوْ حَلَّ ضَيْفٌ بِهِ لم يَزِدْهُ   على الأَبْيَضَيْنِ مَعَ الصَّعْتَرِ

١٩- ظَلَلْتَ أَميْراً بأَرضِ العراقِ   لِلَهْفِي على البَيْدَقِ الأَعْوَرِ

التخريج:

الشعر والشعراء (١-٣و٥-١٨) ٢: ٧٤١-٧٤٢، وفي تقديم ابن قتيبة: "ولّى الحجاجُ خالداً". وهو وهم أو خطأ من النساخ. فالحجاج لم يول خالداً بل ولاه هشام بن عبد الملك العراق.

أخبار القضاة ١-٤ (١٣٠/ب)، أنساب الأشراف (١٦- ١٩) ٩: ٨٦، تهذيب الكمال (١ - ٤) ٤: ٢٧٩

اختلاف الرواية

٢- في أخبار القضاة: وما لي إذاً. وفي تهذيب الكمال: أن لا أمل.

٤- في تهذيب الكمال: رقيقين، وهو تحريف.

٥- في مخطوطة الشعر والشعراء (١٥١/ب): سَلْمٍ.

١٧- في أنساب الأشراف: وبعد الكتاب

التعليق والشرح

٢- بلال بن أبي بردة. ويدل هذا على أن القصيدة قالها بعد ولاية بلال للقضاء والشرط بالبصرة سنة (١١٠هـ).

٣- عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تابعي من ولاة خالد القسري، فقد ولاه سجستان، فلما عُزِلَ خالد سنة (١٢٠هـ) عُزل بعزله، فاختفى خبرُه، وعفى أثرُه. تاريخ خليفة (ص ٣٥٩)، تاريخ دمشق ٢٩: ٢٤٦، وفيات الأعيان ٧: ١٠٥

٤- دقيقان: نسبهما دقيق غامض لا يكاد يُعرف، فهو كالمجهول.

٥- ابن سلمى: لم أهتد إليه، وكان قد هجاه قبل ذلك. ولعله من ولد سلمى بن جَنْدَل النَّهْشَلِيّ، فقد كان له عقب بالبصرة. أنساب الأشراف ١٢: ١٢١

٦- الدبوب: الذي يمشي خفية على جاراته ونحوها من النساء. المعور: سيء السريرة فاسدها.

٧- ابن أشعث: أظنه من ذرية الأشعث بن قيس، وكانوا بالكوفة. جمهرة أنساب العرب (ص ٤٢٦)

٩- ابن ماهان: يدل اسمه على أنه من أصل أعجمي. كسكر: ناحية بين الكوفة والبصرة، وقاعدتها واسط. معجم البلدان ٤: ٤٦١

١١- يعني في عجز البيت أن ابن ماهان مقتر بخيل ولو عمَّ اليسار كل الناس فلا يظهر عليه أثر ذلك.

١٢- ابن وهب: لم أهتدِ له. الهناة: الشر. والدهق: خشبتان يُغْمَزُ بهما السّاقُ تعذيباً. وكنى بهما عن شدة الدهر.

١٣-الزفن: ضرب من الرقص، وهو من خوارم المروءة والرجولة. القواقيز: لغة في القوارير، وهو يعني بها قوارير الخمر.

١٥: ابن زيد: لم أعرفه.

١٧- كان أبان بن الوليد البجلي كاتباً لإياس بن معاوية المُزَنِيِّ لمَّا ولاه ابن هُبيرة الحِسْبة. فكان أبان يحمل الدواة والقرطاس لإياس. أنساب الأشراف ٩: ٨٦

١٨-الأبيضان: الماء واللبن. والصعتر: الزعتر.

١٩-البيدق: الجندي في الشطرنج، وهو أضعف من في الشطرنج. وعنى به هشاماً، الذي كان أحول فجعله كالأعور.

{٢١}

وقال في سالم بن المسيب الخياط:

[الوافر]

١- فَتًى قدْ كانَ يُعْمِلُ إصْبَعَيْهِ بِنَافِذَةٍ مِنَ البِيْضِ القِصَارِ

التخريج:

الشعر والشعراء ٢: ٧٤٣

{٢٢}

وقال يهجو القاسم بن عبد الرحمن القاضي:

[الطويل]

١- وسَلَّ عَلَيْنَا قَاسِمٌ سَيْفَ بَاتِرٍ يُرَجِّي التَّشَفِّي بالقَضَاءِ مِن الوِتْرِ

٢-وليسَ لهُ في المِصْرِ حَقٌّ مُطَالِبٍ فيَقْصُدَ بالعَلِّ المَخُوْفِ إلى المِصْرِ

٣-يَصُوْلُ على المَظْلُوْمِ فَوْقَ بِسَاطِهِ ويُحْيِي في الهَيْجَاء عنْ رَبَّةِ الخِدْرِ

التخريج

قبول الأخبار ومعرفة الرجال ١: ٢٦٥

التعليق والشرح

٢- العل: الكبير. ويعني: أنه ليس له حق في هذا المصر، لكنه يقصده بالأمر الكبير المخيف للسلطة التي يملكها.

{٢٣}

ولمّا وليَ خالد بن عبد الله القسريّ العراق زوَّج ألفَ أيِّم من بَجِيْلة بألف رجلٍ منهم، وساق المهور من عنده. فقال يحيى:

[الكامل]

١- وغَدَتْ بَجِيْلَةُ نَحْوَ خَالدَ تَبْتَغِي مَهْرَ الأَيَامَى قَدْ كَسَدْنَ دُهُوْرَا

٢- ولقَدْ مَنَنْتَ على نِسَاءِ بَجِيْلَةٍ وقَسَمْتَ بين فِقَاحِهِنَّ أُيُوْرَا

التخريج:

الأشباه والنظائر ٢: ٢٦٨

التعليق والشرح

١- الأيامى: جمع أَيِّم. وهي المرأة ليس لها زوج، سواء كانت بكراً أم ثيباً.

{٢٤}

وقال يهجو بلال بن أبي بردة:

[الكامل]

١- أَبِلالُ إِنِّي رَابَنِي مِن شَأْنِكُمْ قَوْلٌ تُزَيِّنُهُ وفِعْلٌ مُنْكَرُ

٢- مَا لي أَرَاكَ إِذا أَرَدْتَ خِيَانَةً جَعَلَ السُّجُودُ بحُرِّ وَجْهِكَ يَظْهرُ

٣- مُتَخَشِّعاً طَبِنَاً لكُلِّ عَظِيْمَةٍ تَتْلُو القُرَآنَ وأَنْتَ ذِئْبٌ أَغْبَرُ

التخريج:

الأبيات في: الشعر والشعراء ٢: ٧٤٣، وكتاب الأشربة (ص ٦٤) أنساب الأشراف ٩: ٥٣.

ومن دون نسبة في الممتع في صنعة الشعر (ص ٢٣٨)

اختلاف الرواية

١- في الأنساب: من أمركم.

٣- في كتاب الأشربة وأنساب الأشراف: متخشعاً طبًّا.

التعليق والشرح

٢- حر الوجه: ما أقبل من وجه الإنسان على من يقابله. كالأنف والخدين.

٣- الطبن: الرجل الحاذق الفَطِن.

{٢٥}

وقال يمدح يوسف بن عمر الثَّقَفِيّ، وقد وَلِيَ العراق:

[الطويل]

١- أَتَانَا وأَهْلُ الشِّرْكِ أَهلُ زَكَاتِنَا وحُكَّامُنَا في ما نُسِرُّ ونَجْهَرُ

٢- فَلمَا أَتَانَا يُوسفُ الخيْرِ أَشْرَقَتْ لَهُ الأَرضُ حتَّى كُلُّ وادٍ مُنَوَّرُ

٣- وحتَّى رأَيْنَا العَدْلَ في النَّاسِ ظَاهِرًا ومَا كانَ مِن قَبْلِ العَقِيْلِيِّ يَظْهَرُ

التخريج:

الأبيات في: أنساب الأشراف ٩: ١١٤، الكامل في التاريخ ٤: ٢٣٨، نهاية الأرب ٢١: ٤٥٧

التعليق والشرح

٣- العقيلي: نسبة لأبي عقيل، وهو الجد الثالث ليوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل. جمهرة النسب (ص ٣٨٨)

{٢٦}

وقال يمدح ابن هبيرة[١] :

[مجزوء الكامل]

١- يَا ابْنَ الذينَ بفَضْلِهِمْ بَسَقَتْ على قَيْسٍ فَزَارَةْ

٢- فَضْلُ الجَوادِ على البَـطِيـ ـئِ أَوِ المُسِنِّ على المَهَارِهْ

التخريج:

البيت الأول له في: مجاز القرآن ٢: ٢٢٣، وتفسير الطبري ٢٢: ٢٣٣، التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ٢: ٥٦٣. والبيتان من دون نسبة في الزاهر ١: ٢٦٦، أنشدهما أبو عبيدة.

التعليق والشرح

١- بسقت: علت وارتفعت.

٢- المهاره: جمع مُهْر، وهو صغير الفرس.

---

(١) عمرو بن هبيرة الفزاري، أعرابي، أمي، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، ثم ولاه يزيد بن عبد الملك العراق سنة ١٠٣هـ وعزله هشام بخالد القسري سنة (١٠٦هـ) الذي سجنه، فهرب إلى الشام ومات به نحو سنة (١١٠هـ) وابنه يزيد بن عمرو ولي العراق سنة ١٢٨هـ لمروان بن محمد والأمور مضطربة، وقاوم جيوش العباسيين، ولم يسلم حتى أتاه قتل مروان، فصالحهم وأمنوه، فلم يفوا، قتلوه سنة ١٣٢هـ ومولده سنة ٦٨هـ. تاريخ دمشق ٤٥: ٣٧٣، وفيات الأعيان ٦: ٣١٣. لا أعلم أيهما مدح.

{٢٧}

وقال يهجو بلال بن أبي بردة:

[الكامل]

١- أَشْبَهْتَ أُمَّكَ يَا بِلالُ لأَنَّهَا ... نَزَعَــتْــكَ والأُمُّ اللَّئِيْمَــةُ تَــنْــزِعُ

٢- أَشْبَهْتَها شِبْهَ العُبَيِّدِ أُمَّهُ ... أَفَمِثْلِ مَا صَنَعَ العُبَيِّدُ تَصْنَعُ

٣- ولَدَتْكَ إِذْ ولَدَتْكَ لا مُتَكَرِّمًا ... عَفًّا ولا بِحَلالِ رَبِّكَ تَقْنَعُ

٤- ووَلِيْتَ مِصْراً لَمْ تَكُنْ أَهْلاً لَهُ ... ومِنَ الوِلايَةِ مَا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

التخريج:

الأبيات في: أخبار القضاة (١٣٠/أ)، تهذيب الكمال ٤: ٢٧٩

اختلاف الرواية

٢- في تهذيب الكمال: فبمثل.

التعليق والشرح

١- يعني أن أم بلال أُم ولدٍ. أخبار القضاة (١٣٠/أ)

{٢٨}

قال البلاذري: حبسَ بلالُ بن أبي بُردة ثلاثةَ نفرٍ، اتهمهم بالزَّنْدقة. فبلغَ خبرهم ابن بُرْهُمَةَ[١]، وكان من أخصِّ الناس بخالد بن عبد الله. فاستأذنه في إتيانِ البصرةِ فقدمها، فأتاهُ الناسُ ولم يأتِهِ بلالٌ. وجعل يُوهمُ الناسَ أنه قَدِمَ ناظراً من قِبل خالد. فأتاهُ ابن أبي

(١) هو: الحسين بن عُبيد بن برهمة الكلبي. اتصل بعد خالد القسري بالوليد بن يزيد وأصبح من خاصته. أنساب الأشراف ٩: ٥٥

العَوْجَاء[1] وعنده عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب[2]، فرفع ابن أبي العوجاء وعبد الرحمن جالس على البساط. فقال ابن صُديقة وكان ماجنًا: عبد الرحمن على البساط وابن أبي العوجاء على الفراش! ثم جاءه فكلمَهُ في الذين حبسهم، فخلاهم، فقال يحيى بن نوفل:

[الخفيف]

١- زَعَمَ الزَّاعِمُونَ أَنَّ حُسينَ بْـن عُبَـ ـيْدِ بن بُرْهُمَةَ زِنْدِيْقُ

٢- ولعَمْرِي لَئِنْ هُمُ زَعَمُوْهُ مَا أَشَطُّوا وإنَّهُ لَخَلِيْقُ

٣- إنَّ مَن يَشْربُ الخُمُوْرَ ويَزْنِي في خَلاءٍ بِمَا رُمِيْ لَحَقِيْقُ

٤- يَشْرَبُ الخَمْرَ كُلَّ يَوْمٍ ويَزْنِي ويُوَارِي قَمُدَّهُ الصُّنْدُوقَ

التخريج:

أنساب الأشراف (١- ٣) ٩: ٥٥، وأورد الأبيات (١و٢و٤) من دون نسبة ٩: ١٦٣

اختلاف الرواية

٢- في الموضع الأول من أنساب الأشراف: اشتطوا. وهو تحريف.

التعليق والشرح

٤- القمد: القوي الشديد، وكنى به عن متاع الرجل.

{٢٩}

وقال يهجو خالد القسري:

[المتقارب]

١- أَلا أَيُّهَذا الذي نفْسُهُ إلى كُلِّ مُنْكَرَةٍ تَائِقَةْ

---

(١) عبد الكريم بن أبي العوجاء البكري الكوفي. زنديق كان يضع الأحاديث، ويفسد الغلمان. هرب إلى البصرة فقبض عليه محمد بن سليمان بن علي وقتله وصلبه في خلافة أبي جعفر المنصور نحو سنة (١٥٣هـ). جمهرة أنساب العرب (ص ٣١٦)، لسان الميزان ٥: ٢٤١

(٢) ممن بقي من ولد يزيد بعد أن استأصل بنو أمية رجالهم. كان مع سفيان بن معاوية المهلبي في حربه لوالي بني أمية على البصرة سنة (١٣٢هـ). قُتل بالموصل سنة (١٣٣هـ). أنساب الأشراف ٤: ١٧٦، المنتظم ٧: ٣٢٢

٢- رَضِيْتَ مِنَ العَيْشِ والعَالِمِينَ بعَوْنٍ أَلِيْفاً وبالرَّائِقَةْ
٣- بضَخْمِ المَآكِمِ في كُمِّهِ دَنِيءٍ مَوَدَّتُهُ مائِقَةْ
٤- وكَفَّاكَ كَفٌّ تَحُوْزُ العَطاءَ وكَفٌّ لأَرْزَاقِنَا سَارِقَةْ

التخريج:

أنساب الأشراف ٩: ٧٣

التعليق الشرح

١- عون من جلساء خالد وأخدانه.

٢- الرائقة: جارية لخالد كانت غالبة عليه. ذكرها هشام بن عبد الملك في رسالته لخالد، حيث قال: "والغالبة عليك جاريتك الرائقة، بائعة العهود، ومشغلة الرجال". الأخبار الموفقيات (ص ٢٤٦)

٣- المآكم: اللحم في أعلى الوركين. وضخامة المآكم كناية عن عِظَم العجز.

{٣٠}

وقال يهجو بلالاً وأخاه عبدَ الله ابنا أبي بُرْدَة:

[الوافر]

١- أَقُوْلُ لِمَنْ يُسَائِلُ عَنْ بِلالٍ وعَبْدِ اللّهِ عِندَ ثَنَا الرِّجالِ
٢- بلالٌ كانَ أَلْأَمَ مَن رَأَيْنَا وعَبْدُ اللّهِ أَلْأَمُ مِنْ بِلالِ
٣- هُمَا أَخَوَانِ أَمَّا ذَا فَجَوْنٌ وأَمَّا ذَا فأَصْهَبُ ذُو سِبَالِ
٤- فجَوْنُهُمَا يُشَبَّهُ نَسْلَ حَامٍ وأَصْهَبُهُمْ يُشَبَّهُ بالمَوَالِي
٥- وكانَ أَبُوْهُمَا في ما رَأَيْنَا أَسِيْلَ الخَدِّ مُكْتَسِيَ الجَمَالِ
٦- فقَدْ فَضَحَا أَبا مُوسَى وشَانَا بَنِيْهِ بالتَّهَوُّدِ والضَّلالِ

التخريج:

الأبيات في أخبار القضاة (١٣٠/أ)، والأوائل ٢: ١٠٦، وتهذيب الكمال ٤: ١٧٨، والأبيات الثلاثة الأُول في أنساب الأشراف ٩: ٥٤

اختلاف الرواية

١- في الأوائل وتهذيب الكمال: عند نثا.

٢- في أنساب الأشراف: من علمنا

٣- في أنساب الأشراف: أحمر ذو سبال.

٤- في أخبار القضاة: فحوبهما يشبه.... وأمهما تشبه.. والحوب: الأبوان والقرابة.

٦- في الأوائل: بالتهور. وفي تهذيب الكمال: بالبهول.

التعليق والشرح

٣-الجون: الأسود، والأصهب: الأبيض المشرب حُمْرة. والسبال: مقدم اللحية.

٦- التهود: يشير إلى جدتهما أُمَّ أبي بردة فقد ذكر أهل الأخبار أنها يهودية من أهل سورا.

أخبار القضاة (١٢٩/أ)، تاريخ دمشق ١٠: ٥١٩، التذكرة الحمدونية ٧: ٢٥٥.

{٣١}

وقال يمدح بلال بن أبي بردة:

[المتقارب]

١- لِكُلِّ زَمَانِ الفَتَى قَدْ لَبِسْـتُ خَيْراً وشَرًّا وعُدْماً ومَالا

٢-فَلا الفَقْرُ كُنْتُ لَهُ ضَارِعاً ولا المالُ أَظْهَرَ مِنِّي اخْتِيَالا

٣-وقَدْ طُفْتُ للمَالِ شَرْقَ البِلادِ وغَرْبِيَّهَا وبَلَوْتُ الرِّجَالا

٤-وزُرْتُ المُلُوكَ وأَهْلَ النَّدَى أَزُوْلُ إِلَى ظِلِّهِمْ حَيثُ زَالا

٥-فلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِحًا للنَّوَالِ فَتًى لامْتَدَحْتُ عليهِ بِلالا

٦-ولَكِنَّنِي لستُ مِمَّنْ يريدُ بمَدْحِ الرِّجَالِ الكِرامِ السُّؤَالا

٧-سَيَكْفِي الكريمَ إِخَاءُ الكَرِيمَ ويَقْنَعُ بالودِّ مِنهُ نَوَالا

التخريج:

أخبار القضاة (١- ٧) (١٢٩/ب)، تهذيب الكمال (١ -٧) ٤: ٢٧٧، تذهيب الكمال (١-٧) ٢: ٦٤، الأوائل (١ -٦) ٢: ١٠٦ ، تاريخ الإسلام (١-٣و٥-٧) ٨: ٥١ ، الشعر والشعراء (٥ -٧) ٢: ٧٤٢ ، الكامل للمبرد (٥ -٧) ٢: ٥٦٩

اختلاف الرواية

١- في الأوائل تهذيب الكمال وتذهيب الكمال: كل زمان.

٢- في الأوائل: فما الفقر.

٦- في اخبار القضاة: الملوك عليه. وفي الأوائل وتهذيب الكمال وتذهيب الكمال: بمدح الملوك لديهم.

{٣٢}

وقال ينقضُ قصيدته السابقة، ويهجو بلالاً:

[المتقارب]

١- أَمَّا بِلالٌ فَبِئْسَ البِلالُ ... أَرَانِيْ بِهِ اللهُ دَاءً عُضَالا

٢- فَلَو أَنَّهُ قدْ كَسَاهُ الجُذَامُ ... فجَلَّلَهُ مِنْ أَذَاهُ جِلَالا

٣- ولوْ قَدْ جَرَى في عُرُوْقِ الشُّؤُونِ ... فأَوْرَثَهُ بُحَّةً أو سُعَالا

٤- لعادَ بلالٌ إلَى أُمِّهِ ... مُقَفَّعَةً وضَحِيًّا خَبَالا

٥- هُمَا المُعْجَبَانِ فَأَمَّا العَجُوزُ ... فتُؤْوي النِّسَاءَ مَعاً والرِّجَالا

٦- فَأَمَّا بِلالُ فَذَاكَ الذي ... يمِيْلُ معَ الشُّرْبُ حَيْثُ اسْتَمَالا

٧- يَبِيْتُ يَمصُّ عَتِيْقَ الشَّرَابِ ... كمَصِّ الوَلِيْدِ يَخَافُ الفِصَالا

٨- ويُصبحُ مُضْطَرباً نَاعِساً ... فحَالَ مِنَ السُّكْرِ فِيْهِ احْوِلالا

٩- ويَمْشِي يَزِيْفُ كَمَشْي النَّزِيْفِ ... تَخَالُ بِهِ حِيْنَ يَمْشِيْ شِكَالا

التخريج:

أخبار القضاة (١-٦و٨و٩) (١٢٩/ب)، كتاب الأشربة (٦- ٩) (ص ٣١)، تهذيب الكمال (١-٦و٨و٩) ٤: ٢٧٧، تذهيب تهذيب الكمال (١- ٦و٨و٩) ٢: ٦٥، العقد الفريد (٦ -٩) ٨: ٥٦-٥٧، الأوائل (١و٦و٨و٩) ٢: ١٠٦، نهاية الأرب (٦ -٩) ٤: ٩٤.

اختلاف الرواية

٤- في أخبار القضاة: ومخا. وهو تحريف. وفي تهذيب الكمال وتذهيب تهذيب الكمال: مبقعة. ولفقت بين الروايتين لما لحقهما من تحريف.

٥- في أخبار القضاة: فتوتى. وهو تحريف صوابه ما في تهذيب الكمال وتذهيب تهذيب الكمال.

٦- في العقد الفريد: يميل به الشراب به حيث مالا.

٨- في الأشربة والعقد والأوائل وتهذيب الكمال وتذهيب تهذيب الكمال: تخال من السكر فيه.

٩- في الأشربة والعقد: ويمشي ضعيفاً. وفي الأوائل: ويمشي بزيف. ولم تعجم في أخبار القضاة، وهذه أقرب قراءة توافق المعنى وتتفق مع رواية الأوائل، حيث صحفت الياء باء. وفي الأوائل وتهذيب الكمال وتذهيب تهذيب الكمال: كأن به حين. وفي أخبار القضاة: كأن به... كسالا.

التعليق والشرح

١-وقع الخرمُ في صدر البيت.

٣- الشؤون: عروق الدموع من الرأس إلى العين.

٤- مقفعة: المقفع المنكس رأسه أبدا. ضَحِيَ الرجل: أصابه حر الشمس فأضر به.

٩- يزيف: يمشي كأنه يستدير. النزيف: السكران الذي ذهب عقله من شدة السكر. الشكال: جمع شكل، وهو حبل تقيد به قوائم الدابة.

{٣٣}

وقال يهجو خالد القسري وكان حجبه، فقال يذمه بصحبة عون بن عبيد:

[الطويل]

١-فلَوْ كُنْتُ عَوْنِيًّا لأَدْنَيْتَ مَجْلِسِيْ إلَيْكَ أَخَا قَسْرٍ ولكِنَّنِي فَحْلُ

٢- رَأَيْتُكَ تُدْنِي نَاشِئاً ذَا عَجِيْزَةٍ بمَحْجِرِ عَيْنَيْهِ وحَاجِبِهِ الكُحْلُ

٣- فوَ اللهِ مَا أَدْرِي إذَا مَا خَلَوْتُمَا وأُرْخِيَتِ الأَسْتَارُ أَيُّكُمَا البَعْلُ

٤- أَأَنْتَ الذي يَعْلُو عَلَيْكَ إذا خَلا بِكَ الأَقْمَرُ المَوْلَى أَمَ انْتَ الذي تَعْلُو

التخريج

أنساب الأشراف ١-٤ ٩: ٧٢، والأبيات الثلاثة الأول في رسالة الحجاب (رسائل الجاحظ) ٢: ٧٩

الرواية

١- في رسالة الحجاب: غوثيًا. ولعل الصواب ما أُثبت عن أنساب الأشراف، لأنه جعل كل من له خُلُقَهُ مَنْسوباً إليه. في أنساب الأشراف: أخا قيس. وهو تحريف ظاهر.

٢- في أنساب الأشراف: يحجر عينيه. وهو تحريف.

٣- في رسالة الحجاب: أيكما الفحل. وعليها يكون إيطاء.

{٣٤}

وقال يمدح عبد الله بن شبرمة:

[مجزوء الكامل]

١- لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ قَدْ أَزِمَتْ بوَاحِدِهِ الأَوَازِمْ

٢- وتَتَابَعَتْ في الأَهْلِ والْـ مَـالِ المُصِيْبَاتُ العَظَائِمْ

٣- ونَفَى الكَرَى عَنِّي جَوَى هَمٍّ أَجَنَّتْهُ الحَيَازِمْ

٤- قَلَّبْتُ بالعَزْمِ الأُمُوْ رَ لِتُكْفُفَ الهَمَّ العَزَائِمْ

٥- فذَكَرْتُ أَنَّ أَخَا السَّمَا حَةِ والمُوَاصَلَةِ المُدَاوِمْ

٦- والحَافِظَ الحُرُمَاتِ مِنِّـ ـي حَيْثُ شَيَّعْتُ المَحَارِمْ

٧- قَالَ ابنُ شُبْرُمَةَ المُوَفَّـ ـقُ إِنَّ بعدَ الحَقِّ ظَالِمْ

٨- أَنْفٌ أَبِيٌّ لا يُقِرُّ بأَنْ تُوَرِّدَهُ المَظَالِمْ

٩- فَصْلٌ إِذَا شَغَبَ الأَلَدُّ وَفَيَّضَ الحُجَجَ المُخَاصِمْ

١٠- لا يَنْثَنِيْ لمَلامَةٍ إِنْ لاَمَهُ في الحَقِّ لائِمْ

١١- يَقْظَانُ في طَلَبِ العُلا إِذْ غَيْرُهُ عَنْ تِلْكَ نَائِمْ

١٢- وسَمَاحَةٌ جِدًّا إِذَا ازْ دَحَمَتْ حُـدُوْدُ القَـومِ زَاحَـمْ

١٣- مِنْ آل حَسَّانِ الَّذِيْـ ـنَ هُمُ الذَّوَائِبُ والدَّعَائِمْ

١٤- المَانِعُوْنَ المُسْتَجِيْـ ـرَ بهِمْ إِذَا مَا عَاذَ حَارِمْ

١٥- حَتَّى يُؤَدِّيه العُهُوْ دَ مُسَلِّماً والعِرْضُ سَالمْ

١٦- لمْ يَقْبَلُوا خَيْساً ولمْ يَشْتِمْهُمُ بالغَدْرِ شَاتِمْ

١٧- فهُمُ وإِنْ رَغِمَتْ لذَا كَ أُنُوْفُ أَقْوَامٍ رَوَاغِمْ

١٨- أَهْلُ الحَمَالَةِ حِيْنَ تَفْـ دَحُ مَنْ تَحَمَّلَها المَغَارِمْ

١٩- والمَشْرَبُ العَذْبُ الذي يَرْوِي بجُمَّتِهِ الحَوَائِمْ

٢٠- وهُمُ الأُسَاةُ الفَاصِلُوْ نَ إِذَا تَـنَـافَـــــرَتِ الأَقْـــــادِمْ

٢١- وهُمُ المَسَامِيْحُ الصَّرَا جِيْحُ المَسَاعِيْرُ المَطَاعِمْ

٢٢- في العَامِ لا تَحْنُو على أَوْلادِهَا فِيْهِ الرَّوَائِمْ

٢٣- وإذا مَعَدٌّ حُصِّلَتْ فَهُمُ مِنَ الرِّيْشِ القَوَادِمْ

٢٤- وهُمُ إِذَا مَا الحَرْبُ شَبَّ ضِرَامُها الأُسْدُ الضَّرَاغِمْ

٢٥- قَوْمٌ حُصُوْنُهُمُ عِتَا قُ الخَيْلِ والبَيْضُ الصَّوَارِمْ

٢٦- تِلْكَ المَكَارِمُ والمَآ ثِرُ حِيْنَ تُعْتَدُّ المَكَارِمْ

٢٧- لا مَنْ حَوَى مَالاً وقا لَ الدَّيْنُ والدُّنْيا الدَّرَاهِمْ

التخريج:

القصيدة في أخبار القضاة (٣١٤/أ)

التعليق والشرح

١- أزمت: ضاقت واشتدت.

١٣- آل حسان: ذرية حسان بن ضرار بن عمرو الضبي. كان شريفاً، وفي ولده بيت ضبة. جمهرة النسب (ص ٢٩٤)

١٤- الحارم: القليل من كل شيء.

٢١- الصراجيح: لم تعجم الجيم في الأصل. ولعلها تصحيف الحراجيح، مفرد حرجح، وتعني الوقادة القلب من النوق.

{٣٥}

وقال يهجو أبان بن الوليد، وقد ولاه خالد القسري بلاد فارس:

[الطويل]

١- أَخالِدُ وَلَّيْتَ امْرَأً حُدَّ سَارِقٌ حُكُوْمَةَ أَهْلِ المِصْرِ يَا ضَيْعَةَ الحُكْمِ

٢- أَلَيْسَ أَبانٌ أَمْسِ بالرَّيِّ أُرْسِلتْ عليْهِ سِيَاطُ الجَعْفريِّ بِلا ظُلْمِ

٣-فَلا تَضْرِبَنَّ الدَّهْرَ للخَمْرِ شَارِباً فَمِنْ قَبْلِهِمْ أَغْلَى بعَاتِقَةِ الكَرْمِ

التخريج:

أنساب الأشراف ٩: ٨٧

التعليق والشرح

٢- يشير إلى أن أبانًا قد حُدَّ في الخمر، والجعفري من باشر جلده.

{٣٦}

وقال يهجو ابنَ أبي ليلى:

[المتقارب]

١- مُحمدُ يَا حَكَمَ المُسْلِمِيْنَ وقَاضِيَنَا [وَ]القَوِيَّ الكَرِيْمَا

٢- أُذَكِّرُكَ اللهَ رَبَّ السماءِ أَكانَ أَبُوْكُمْ يَسَارُ صَمِيْما

التخريج:

أخبار القضاة (٣٣٠/ب)

التعليق والشرح

١- الواو بين معقوفتين لم ترد في الأصل، وإضافتها ضرورية لاستقامة الوزن.

{٣٧}

قَدِم جندل بن الرَّاعي النميري[١] على أبان بن الوليد يمدحه، فأعرض عنه، واستلقى وهو يُنشده. فقال يحيى بن نوفل:

[الوافر]

١- رأَيْتُ أَبَا الوَلِيْدِ وفيه إحْنٌ ... إِذَا مَا المَرْءُ وَاجَهَهُ الكَلامَا

٢- أَقَرَّ لِجَنْدَلٍ والقَوْمُ فَوْضَى ... عَلانِيَةً وشَبَّهَهُ عِصَامَا

٣- ووَقَّرَهُ لَهَا جَهْلاً وأَغْضَى ... عليْهِ العَيْنَ فاسْتَلْقَى ونَامَا

التخريج:

أنساب الأشراف ٩: ٨٨

التعليق والشرح

٢- لما قدم جندل على أبان قال له: نفس عصام سودت عصاما.

{٣٨}

وقال يهجو عبدَ الله بن عتبة بن فَرْقَد السُّلَمِيّ[٢]:

[الخفيف]

١- كُنْتُ ضَيْفاً ببَرْمَنَايَا لِعَبْد اللَّـ ... ـهِ والضَّيْفُ حَقُّهُ مَعْلُومُ

٢- فانْبَرَى يَمْدحُ الصِّيَامَ إلى أنْ ... صُمْتُ يَوْماً مَا كنتُ فِيهِ أَصُوْمُ

٣- ثُمَ أَنْشَا يَسْتَامُ بِرْذَوْنِيَ الوَرْ ... دَ مُلِحًّا كمَا يُلِحُّ الغَرِيْمُ

٤- ولعَمْرِي إِنَّ ابنَ قَيْلَةَ إِذْ يَسْـ ... ـتَامُ بِرْذَوْنَ ضَيْفِهِ للئِيْمُ

التخريج:

الكامل للمبرد (١- ٤) ٢: ٧١٠، أنساب الأشراف (١- ٢) ١٣: ٣٢٤، معجم ما استعجم البيت الأول ١: ٢٤٥

(١) أكبر ولد الراعي النميري وبه كان يكنى. شاعر لم تكن له موهبة أبيه ولا شهرته. كان يقدم العراق فينشد شعره وشعر أبيه. توفي نحو سنة (١٢٠هـ). الأغاني ٢٤: ٢٠٥، ٢١٥، ٢١٨

(٢) بصري أبوه وجده من أشرافها. جمهرة النسب (ص ٤٠٥)

اختلاف الرواية

١- في أنساب الأشراف: يبرُّ لنا يا لعبد الله. وهو تحريف.

٢- في أنساب الأشراف: شهراً ما كنت فيه.

٣- قال الأخفش في حاشيته على الكامل: "ويروى برذوني الزَّرْد، وهو الأصفر".

التعليق والشرح

١- برمنايا: بلدة من بلدان سواد العراق، ذكرها البكري ولم يحدد موضعها، أما ياقوت فلم يذكرها.

٣- الورد: الأحمر.

{٣٩}

وقال يهجو العُرْيان بن الهَيْثم:

[البسيط]

١- سَمَّتْكَ أُمُّكَ عُرْيَاناً وقدْ صَدقَتْ ... عَرِيْتَ مِن صالِحِ الأَخْلاقِ والدِّيْنِ

٢-زَعَمْتَ أَنَّكَ عَدْلٌ في إِمَارَتِكُمْ ... وأَنْتَ أَسْرَقُ من ذِئبِ السَّرَاحِيْنِ

التخريج:

أنساب الأشراف ١-٢ ٩: ٧١

التعليق والشرح

٢-السراحين: جمع سرحان وهو الذئب.

{٤٠}

وقال يهجو رجلاً اسمه زيد:

[المتقارب]

١- إنْ يَكُ زَيْدٌ فَصِيْحَ اللِّسَانِ ... خَطِيْباً فإِنَّ اسْتَهُ تَلْحَنُ

٢- عَلَيْكَ بسُكٍّ ورُمَّانَةٍ ... ومِلْحٍ يُدَقُّ ولا يُطْحَنُ

٣- وحِلْتِيْتِ كِرْمَان والنَّانِخَاهِ ... وشَمْعٌ يُسَخَّنُ فِي مُدْهُنِ

التخريج:

الأبيات في البيان والتبيين ٢: ٢١٤، والشعر والشعراء ٢: ٧٤٥

اختلاف الرواية

١- في الشعر والشعراء: عمرو فصيح.

٣- في الشعر والشعراء: وموم يسخن.

التعليق والشرح

٢- السك: طِيْب يُركَّب من مِسْك ورَامِك فيعجن فيجعل كالسُّبْحَة، وكلّما قَدُمَ طابت رائحته.

٣- الحلتيت: من شجر الشَّفَلَّح، نافذ الرائحة يستخدم في بعض الأدوية ولا يزال يعرف بهذا الاسم. كرمان: إقليم بين فارس وسجستان وتقع شمال بحر العرب. وكانت تنتج التمور والجوز وغيرها. معجم البلدان ٤: ٤٥٤. النانخاه: حبٌّ قوي الرائحة والحرارة، يستخدم في بعض الأكلات. وفي هذا البيت إقواء.

{٤١}

وقال يهجو السَّرِيَّ بن السَّائب[١] :

[الخفيف]

١- يَا سَرِيَّ بنَ سَائِبِ بن شَرَاحِيْـلَ أَمَوْلًى تُعَدُّ أَمْ عَربيًّا

٢- وتَمَنَّيْتَ دَعْوةً في هِلالٍ لسْتَ ما كُنْتَ كَائنًا عَامِرِيًّا

٣- وتَسَمَّيْتَ بالسَّرِيِّ سَفَاهاً عَاذَكَ اللهُ أَنْ تكونَ سَرِيًّا

التخريج:

جمهرة النسب (ص ٣٧٠)

التعليق والشرح

٢- زعم أنه دعي في بني هلال، وهو هلالي صليبة، وإنما كان عداد أهله من الأنصار. جمهرة النسب (ص ٣٧٠)

---

(١) السري بن السَّائب بن شُرَحْبَيْل الهِلاليّ العَامِرِي، عداده من الأنصار، ويُقال: إنَّ جَدَّه شرحبيل كان عبداً للنعمان بن بشير الأنصاري. جمهرة النسب (ص ٣٧٠)

القسم الثاني

ما يُنْسَبُ إليهِ وإلى غَيْرِهِ

{١}

وقال ليزيد بن خالد القسري[1]:

[الوافر]

١- فَمَا تِسْعُونَ تَحْفِزُهَا ثَلاثٌ يَضُمُّ حِسَابَها رَجُلٌ شَدِيْدُ

٢- بكَفِّ حُزُقَّةٍ جُمِعَتْ لِوَجْءٍ بأَنْكَدَ مِنْ عَطائِكَ يا يَزِيدُ

التخريج:

الشعر والشعراء ٢: ٧٤٤. وهما من دون نسبة في شرح مقامات الحريري ٥: ٣٢٣

وهما من أربعة أبيات لربيعة الرقي في يزيد بن حاتم المهلبي في الأغاني ١٦: ٢٥٦، وعنه في شعره (ص ٧٢). والبيتان اللذان أوردهما أبو الفرج سابقان لهذين البيتين وهما:

١- يزيدَ الأزدِ إن يزيدَ قومي سَمِيَّكَ لا يجود كما تجودُ

٢- يقودُ جماعة وتقودُ أخرى فترزُقُ مَن تقود ومَن يقودُ

اختلاف الرواية

١- في شرح المقامات: تخفرها. وهو تحريف. وفي الأغاني: يَحقرها ثلاث .. يُقيم حِسَابَها.

٢- في شرح المقامات: بكف خرقة. وهو تحريف. وفي الأغاني: وكف شَثْنَةٌ جُمعت.

الترجيح

ابن قتيبة متقدم بنحو قرن من الزمان على أبي الفرج، فهو أعلى سنداً ورواية منه، وقد سبقه بنسبتها إلى يحيى بن نوفل. ولم يسق أبو الفرج الأبيات بسنده وإنما أوردها من دون أن ينص على مصدره. لهذا أرجح أن تكون ليحيى، وقد يكون ربيعة ضمنها أو أغار عليها في شعره فهو متأخر عن يحيى بنحو نصف قرن من الزمان.

---

(١) هو: يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي. كان مع أبيه بعد أن عُزِلَ عن ولاية العراق. سجنه الوليد بن يزيد بالشام، فلما قُتل الوليد تخلّص يزيد من سجنه واختفى، فلما ثار أهل دمشق بعامل مروان بن محمد على دمشق ولّوه عليهم، فظفر به مروان، فأمر به فقتل سنة (١٢٧هـ). تاريخ دمشق ٦٥: ١٦٨

التعليق والشرح

١- التسعون والثلاث بعدها كناية عن قبض الأصابع وشدها بالإبهام. وتعني البخل الشديد. قال الشريشي في شرحِ المقامات (٥: ٣٢٣): "لأنك إذا قيل لك: اعقدْ في يديك ثلاثاً وتسعين. قبضتَ أصابعك كلها، وشدَدْتَ عليها الإبهام..... والشعراء يضمّنونها أشعارهم إذا وصفوا البخيل بقبض الكف.

٢- الحزقة: الرجل القصير ضخم البطن، قريب الخُطا.

{٢}

وقال يهجو عبد الملك بن عُمير[١]:

[الطويل]

١- إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلَّمَتْهُ لِحَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنَحْنَحَ أَو سَعَلْ

التخريج:

الأغاني ٣: ١٣٤، معاهد التنصيص ٢: ٢٩٢. والبيت من قطعة منسوبة لهذيل الأشجعي[٢] في البيان والتبيين ٤: ٨٢، عيون الأخبار ١: ٣٠، أخبار القضاة ٣: ٥-٦ (٢٧٩/ب)، وبهجة المجالس ٣: ٢٥.

الترجيح

القصيدة بما فيها البيت وردت في مصادر عدة منسوبة لهذيل لأشجعي، في ما انفرد ابن الأعرابي بنسبة بيت منها ليحيى بن نوفل. والراجح أنه رواه عمن سبقه أو وهم في ذلك.

---

(١) هو: عبد الملك بن عُمير اللَّخْمِيّ، حليف بني عدي قريش. ولد سنة (٣٢هـ)، تابعي لقي كثيراً من الصحابة وروى عنهم. ولي قضاء الكوفة، وكان ثقة ثبتاً في ما يرويه. وتوفي وقد جاوز المئة سنة (١٣٦هـ) ـ تهذيب الكمال ٨: ٣٧٥

(٢) هو: هذيل بن عبد الله الأشجعي الكوفي. شاعر ماجن، كان معاصراً ليحيى بن نوفل. معجم الشعراء ١: ٥٤٥

{٣}

وقال يمدح ابن شبرمة:

[مشطور الرجز]

١- لمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ أَينَ المَكْرُمَةْ؟

٢- والعِزُّ والجُرْثُوْمَةُ المُقَدَّمَةْ؟

٣- وأَيْنَ فَارُوْقُ الأَمُوْرِ المُحْكَمَةْ؟

٤- تَتَابعَ النَّاسُ على ابنِ شُبْرُمَةْ

التخريج:

الأشطار ليحي بن نوفل في: البيان والتبيين ١: ٣٣٧

ولرؤبة بن العجاج في: أمالي الزجاجي (ص١٠٠)، أخبار القضاة (٣١٣/ب). ولم ترد الرجزية في ديوانه.

والرجزية من دون نسبة في: بهجة المجالس ٢: ٥١٥، والحيوان ٣: ٤٩٤

الترجيح

عُرِفَ رُؤبَةُ بالرَّجز، في ما لم يُعرف به يحي، وعلى العكس فقد عُرف يحي بمديحه لابن شبرمة ولم نجد في أراجيز رؤبة مديحاً لابن شبرمة، وإنما له رجزية طويلة على نفس القافية يمدح بها أبا العباس السفاح، فقد يكون اختلط على الرَّاوي ذلك فظنَّها لرؤبة. وأرجح أنها ليحي بن نوفل. لأنه عُرف بمدحه لابن شبرمة، ولا نجد فيها الغريب الذي نجده في رجز رؤبة.

التعليق والشرح

٢- جرثومة الشيء أصله وصلبه.

{٤}

وسقط ابنُ شُبرمَةَ من الدَّابة فوَثِئَت قدمُهُ، فعادَهُ يحي بن نوفل وأنشد:

[المتقارب]

١- أَقُوْلُ غَدَاةَ أَتَانَا الخَبِيْرُ يَدُسُّ أَحَادِيثَهُ هَيْنَمَةْ

٢- لَكَ الوَيْلُ مِن مُخْبرٍ مَا تَقولُ أَبِنْ لِي وعَدِّ عَنِ الجَمْجَمَةْ

٣- فقالَ خَرَجْتُ وقَاضِي القُضا ةِ مُنْفَكَّةٌ رِجْلُهُ مُؤْلِمَةْ

٤- فقلتُ وضَاقَتْ عليَّ البلادُ وخِفْتُ المُجَلِّلَةَ المُعْظَمَةْ

٥- فغَزْوَانُ حُرٌّ وأُمُّ الوَلِيْدِ إنِ اللهُ عَافَى أَبَا شُبْرُمَةْ

٦- جَزاءً لمَعْرُوْفِهِ عِنْدنَا ومَا عِتْقُ عَبْدٍ لَهُ أَوْ أَمَةْ

التخريج:

الأبيات له في: الشعر والشعراء ٢: ٧٤٣، عيون الأخبار ٣: ٥٦، بهجة المجالس ١: ٢٦٤، أخبار القضاة (٣١٣/ب)، فكاهات الأسمار (ص ٢٢٤). والأبيات ليحي في رواية المدائني ومحمد بن عمران الضبي. أما في رواية الهيثم بن عدي فهي لرجل من بني سَلِيْط، يكنّى بأبي المثنى. أخبار القضاة (١٣١/ب)، تاريخ دمشق ٤٨: ١٣٢

التخريج

نسبتها لأبي المثنى ضعيفة لأنها قامت على التمريض وليس على الجزم، وقد يكون أبو المثنى أنشدها أو روى الخبر والأبيات فظن الهيثم بن عدي أو من رواها الهيثم عنه أنها له.

اختلاف الرواية

١- في أخبار القضاة: هيثمة. وهو تحريف

٣- في البهجة وأخبار القضاة: قاضي العراق

التعليق والشرح

١- الهينمة: الحديث الخفي الذي لا يكاد يُسمع.

٢- الجمجمة: الكلام الذي لا يكاد يُتَبَيَّن.

٥- غزوان وأم الوليد: قال المدائني: وفي المجلس جارٌ ليحيي بن نوفل يعرف ما في منزله، فلما خرج تبعه، فقال له: يا أبا معمر - رحمك الله - مَن غزوان وأم الوليد؟ قال: سنَّوران في البيت، فاستر عليَّ". بهجة المجالس ١: ٢٦٤

المصادر والمراجع

١. اللآلي شرح أمالي القالي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٨٧هـ) تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: ١٣٥٤هـ

٢. الأحواز (عربستان) على نعمة الحلو، بغداد: ١٩٦٩م

٣. أخبار القضاة، محمد بن خلف المشهور بوكيع (ت ٣٠٦هـ) النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة ترخان سلطان بإسطنبول

٤. الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار الزبيري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: سامي العاني، بيروت: ١٤١٦هـ

٥. الاختيار من كتاب الممتع في صنعة الشعر، عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: محمد زغلول سلام، الإسكندرية ١٩٧٧م

٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) تحقيق: علي البجاوي، القاهرة د.ت

٧. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، محمد وسعيد ابني هاشم بن وعلة الخالديين (ت ٣٨٠هـ، ٣٩١هـ) تحقيق: السيد محمد يوسف، القاهرة ١٩٥٨ ــــ ١٩٦٥م

٨. الاشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت ١٤١١هـ

٩. كتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: محمد كرد علي، دمشق: ١٤٣٢هـ

١٠. الأغاني، علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) مصورة طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: ٢٠١٠م

١١. كتاب الأفعال، سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (بعد ٤٠٠ هـ) تحقيق: حسين شرف، مراجعة: محمد علام، القاهرة: ١٣٩٥هـ

١- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، علي بن هبة الله بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، حيدرآباد ١٣٨٣هـ

١٢. الأمالي من الفوائد والأخبار، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: محمد خير البقاعي، بيروت: ٢٠٢١م

١٣. الأنساب، سلمة بن مسلم الصُّحَاري (ق ٥هـ)، تحقيق: محمد الصليبي، عُمان ١٤١٣هـ

١٤. الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت٦٥٢هـ) عناية: عبد الله البارودي، بيروت ١٤٠٨هـ

١٥. أنساب الأشراف، أحمد بن يحي البلاذري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، ١٤١٧هـ. إضافة إلى النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة الأوقاف بالرباط، وهي الجزء الثالث من أنساب الأشراف.

١٦. الأوائل، أبوهلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ) تحقيق: وليد قصاب ومحمد المصري، الرياض ١٤٠١هـ

١٧. إيضاح شواهد الإيضاح، الحسن بن عبد الله القيسي (ق ٦هـ) تحقيق: محمد الدعجاني، بيروت: ١٤٠٨هـ

١٨. البرصان والعرجان والحولان والعميان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت ١٤٠١هـ

١٩. كتاب البلدان، ابن الفقيه: أحمد بن محمد الهمداني (نحو ٣٤٥) تحقيق: يوسف الهادي، بيروت: ١٤١٦هـ

٢٠. بهجة المجالس وأنس المُجالس، ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت١٤٠٢هـ

٢١. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة١٤٠٥هـ

٢٢. تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت ١٤٢٢هـ

٢٣. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ) مط بولاق ١٢٨٤هـ

٢٤. التاريخ، خليفة بن خياط العصفري(ت٢٤٠هـ) تحقيق: أكرم العمري، الرياض ١٤٠٥هـ

٢٥. تاريخ دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ) تحقيق: عمر العمروي، بيروت ١٤١٥هـ

٢٦. تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٠ـــ ١٩٦٩م

٢٧. التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن حمدون ٥٦٢هـ، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، بيروت ١٩٩٦م

٢٨. تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: غنيم عباس، مجدي أمين، القاهرة: ١٤٢٥هـ

٢٩. التشبيهات، إبراهيم بن محمد بن أبي عون (ت ٣٢٢هـ) تحقيق: عبد المعيد خان، لندن ١٩٥٠م

٣٠. التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، محمد بن عبد الله بن بري المصري (ت ٥٨٢هـ) تحقيق: عاطف المغاوي، الرياض: ١٤٣٠هـ

٣١. توضيح المشتبه، محمد بن عبد الله القيسي ابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) تحقيق: محمد نعيم عرقسوسي، بيروت ١٤١٦هـ

٣٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين الحجاج بن يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ) تحقيق: بشار عواد، بيروت ١٤١٨هـ

٣٣. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين: محمد بن عبد الله الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) تحقيق: نعيم عرقسوسي، بيروت: ١٤١٣هـ

٣٤. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) عناية: عبد الرحمن المعلمي، حيدرآباد ١٣٧٢هـ

٣٥. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ٤٥٦هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، د.ت

٣٦. جمهرة اللغة، أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد ٣٢١هـ، تحقيق: رمزي البعلبكي، بيروت ١٩٨٧م

٣٧. جمهرة النسب، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق: ناجي حسن، بيروت ١٤٠٧هـ

٣٨. الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (ت ٢١٢هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري، القاهرة: ١٣٩٤هـ

٣٩. الحماسة، الوليد بن عبيد البحتري (ت ٢٨٤هـ) تحقيق: محمد طريفي، بيروت ١٤٢٣هـ

٤٠. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت ١٤٠٨هـ

٤١. الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر (نحو ٧٠٠هـ) تصوير ونشر معهد العلوم العربية والاسلامية، فرانكفورت

٤٢. الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، حمزة بن الحسن الأصبهاني (نحو ٣٥١هـ) تحقيق: عبد المجيد قطامش، القاهرة: ٢٠٠٧م

٤٣. دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) تحقيق: محمد رواس جي، عبد البر عباس، بيروت: ١٤٠٦هـ

٤٤. ربيع الأبرار وفصوص الأخبار، جارالله محمود بن عمر الزمخشري ٥٣٨هـ، تحقيق: سليم النعيمي، بغداد د.ت

٤٥. رسالة الحجاب، أبو عثمان عمرو بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: ١٣٩٩هـ

٤٦. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: حاتم الضامن، بغداد ١٣٩٨هـ

٤٧. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من الباحثين، بيروت ١٤٠٣هـ

٤٨. شرح مقامات الحريري، أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت ٦١٩هـ) تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، بيروت ١٤١٣هـ

٤٩. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٣٨٩هـ

٥٠. شعر ربيعة الرقي، حققه وجمعه: يوسف بكار، بغداد: ١٩٨٠م

٥١. الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة: ١٩٨٢م. بالإضافة إلى نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس

٥٢. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) تحقيق: محمود شاكر، القاهرة د.ت

٥٣. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد الصَّغَاني (ت٦٥٠هـ)، حرف الألف، تحقيق: فير حسين، بغداد ١٣٩٨هـ

٥٤. العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، إحسان النص، دمشق: ١٩٧٣م

٥٥. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: محمد سعيد العريان، م ط القاهرة ١٣٧٣هـ

٥٦. عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) عناية: يوسف الطويل، بيروت ١٤٠٦هـ

٥٧. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ويعرف بحاشية الطيبي على الكشاف (ج ١٢). الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ) تحقيق: يوسف الجوارنة، دبي: ١٤٣٤هـ

٥٨. فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي (بعد ٧٦٣هـ) تحقيق: عبد الله حمادي، الكويت: ٢٠٠٤م

٥٩. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، بيروت ١٤٠٧هـ

٦٠. قبول الأخبار ومعرفة الرجال، عبد الله بن أحمد الكعبي (ت ٣١٩ هـ) تحقيق: أبو عمرو الحسيني، بيروت: ١٤٢١هـ

٦١. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، عزالدين علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) القاهرة ١٤٠٦هـ

٦٢. الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) تحقيق: مازن السرساوي، الرياض ١٤٣٤هـ

٦٣. الكامل في اللغة، المبرد محمد بن يزيد الثمالي (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد الدالي، بيروت ١٤٠٦هـ

٦٤. كنى الشعراء، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٩١هـ

٦٥. لسان الميزان، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت ١٤٢٣هـ

٦٦. مجاز القرآن، أبو عبيدة التيمي (ت ٢١٠هـ) تحقيق: فؤاد سزكين، بيروت ١٤٠١هـ

٦٧. المحبر، محمد بن حبيب البغدادي ٢٥٤ه، عناية: إيليزه شتير، لاهور د.ت

٦٨. المعاني الكبير، محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) تحقيق: فريتس كرنكو، بيروت ١٤٠٥هـ

٦٩. معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣ه) تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٦٧هـ

٧٠. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) بيروت: ١٩٧٩م

٧١. معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق: عباس الجراخ، بيروت:٢٠١٠م

٧٢. معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق: مصطفى السقا، بيروت ١٤٠٣هـ

٧٣. المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي (ت ٦١٠هـ) تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، حلب: ١٣٩٩هـ

٧٤. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: محمد ومصطفى ابني عبد القادر عطا، بيروت ١٤١٢هـ

٧٥. المؤتلف والمختلف، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي البصري (ت٣٧٠ه) تحقيق: عبدالستار فراج، القاهرة ١٣٨١هـ

٧٦. الموشح، محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق: علي البجاوي، القاهرة: د.ت

٧٧. نثر الدر(ج ٤)، منصور بن الحسين الآبي (ت ٤٢١هـ) تحقيق: محمد قرنة، القاهرة: ١٩٨٥م

٧٨. نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) تحقيق: كمال مصطفي، القاهرة: ١٩٦٣م

٧٩. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) القاهرة ١٤٢٣هـ

٨٠. الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أيبك الصفدي(ت٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الارناؤوط وتزكي مصطفى، بيروت ١٤٢٠هـ

٨١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، بيروت ١٣٩٨هـ



العنوان: ٢١ شارع المدينة المنورة، محيي الدين أبو العز، المهندسين. القاهرة ـ مصر.

المراسلات البريدية: ص.ب: ٨٧ الدقي - ج.م.ع.

الهواتف: ٣٧٦١١٦٤٠٢/٣/٥ - ٠٠٢٠٢

الفاكس: ٣٧٦١١٦٤٠١- ٠٠٢٠٢

الموقع الإلكتروني: www.malecso.org

صفحة التواصل الاجتماعي: www.facebook.com/IARMSS

تويتر: www.twitter.com/IARMSS



شِعْرُ يَحْيَى بن نَوْفَل الحِمْيَرِي

المُتوفَّى نحو سنة (١٣٠هـ)

تُظْهِرُ كثيرٌ من الأشعار وجه الحياة الاجتماعية والسياسية التي عاش الناس حياتهم فيها. وبقَدْر ما يكون الشاعر توَّاقًا للحق والعدل والإنصاف تظهرُ هذه السمة في شعره. فيكون شعره مظنة الناقد والأديب والمؤرخ والقاصّ. فهو يمده بمعلومات تتضافر مع غيرها لترسم صورة العصر وشخوصه. ومِن هذا الشعر شعرُ شاعرنا يحيى بن نوفل الحِمْيريّ، الذي تنَقَّل في نَسَبِه بين ثقيف وحمير. لكن صوته لم يتغيّر، واتجاهه لم ينتقل من مسارٍ إلى مسار. بل استمر يَجْأر من ولاة عصره، ويصور الظلم الذي يلحق بالناس من جور الولاة والقضاة، حتى طُوِيَ سجل حياته، وتناثر شعره بين المصادر المختلفة.

لقد كان شعره حاضرًا بقوة في المصادر التاريخية والإخبارية أكثر من حضوره في المصادر الأدبية. فشعره بُغية المؤرخ، وطِلبة الإخباري. فمن ثَم كان جَمْع شعره ودراسته؛ ليكون بين أيدي الباحثين والقراء، ليقرأوا نموذجًا من الشعراء ليس قصدهم من الشعر التَّكسُّب بالمديح. دأبهم تتبع الخلفاء والولاة بالمديح الكاذب، بل إن هناك شعراء لم يكن ديدنهم المديح والإشادة، وإنما كان دأبهم فضح الظلمة وأهل الجور.

